

الراي



قلائد عز وفخار في تكريم
فائقي أبناء الشهداء

عماد وعظام الرومي .. أخوة الكفاح والشهادة

ثقوب في جدار القيم برصاص الشاشات
معالجة الفن بالفلسفة .. مزاوجة ناجحة في كتاب
ظليل الملائكة .. الشهيد عبد الله بن عمرو بن حرام



٤٦

الهوية القومية في السينما العربية



٤

وزير شؤون الديوانالأميري
كرم فائق أبناء الشهداء

الهوية

الفراقة الخامسة والخمسون تصدر
عن الديوانالأميري - مكتب الشهيد
دولة الكويت - نوفمبر- ديسمبر ٢٠٠٨م

٢

بصمات

١٠

السور الرابع

١٤

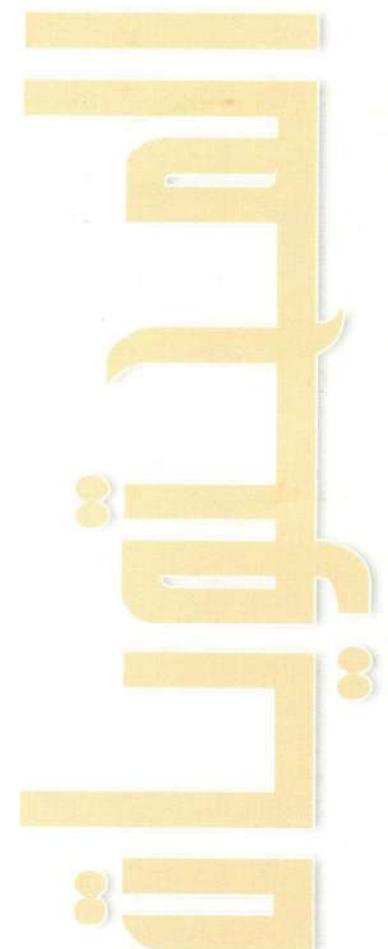
من شعارات العالم

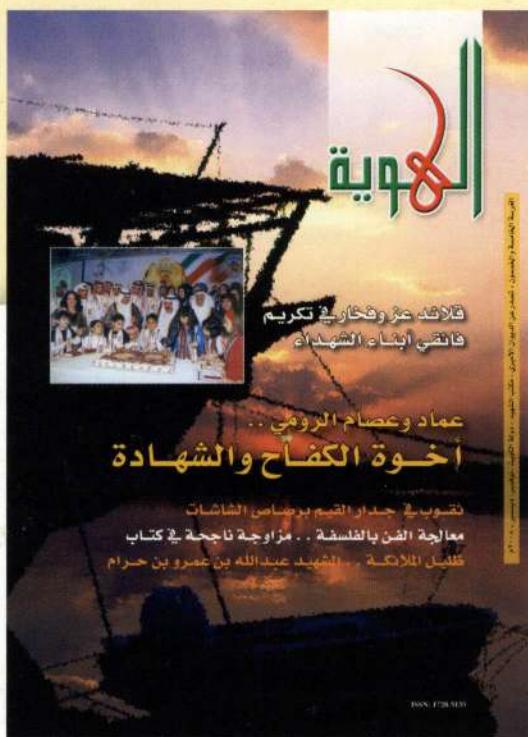
٥٠

من شعارات العرب

٥٢

رموز الماركة





«ظلال الذاكرة» من كويت الماضي

<p>المشرف العام د. جاسم يوسف الكندرى</p> <p>رئيس التحرير تركي أحمد الأنبعى</p> <p>مديرة التحرير فايزة مانع المانع</p> <p>سكرتيرة التحرير بسمة بودي</p>	<p>الhumayz AL HUMAIZ PRINTING PRESS</p>
--	--

40

الذاكرة الشعبية الكويتية تعرف
حكاياتها

22

طيبة ومريم وسارة ثمرات
شجرة الشهادة



الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتأصيل الهوية الوطنية
مرتكزة على قضية الشهادة والشهداء لأنها
لب الانتماء ومادة الهوية.

إن الهوية كمجلة تتسع باتساع مفهومها
لتشمل كل القضايا الوطنية والخليجية
والعربية فكراً واجتماعاً وتاريخاً
وترااثاً.

إننا نرى الهوية (المجلة) مشروعًا طموحًا
ومتطورًا يتعلق بالمستقبل أكثر مما يتعلق
بماضي، فهو يتنا في النهاية هي ما يميزنا
ويحفظ وجودنا في زمن التشابه والذوبان.

الراسلات باسم رئيس التحرير - مكتب الشهيد - اليرموك - ص.ب.: 28171 - الصفا 13158 - دولة الكويت

بدالة: 1888101 - داخلي: 270 - مباشر: 25346745 - فاكس: 25341658

مأزق اللسان.. مأزق الهوية

بِقَلْمِ فَايزة مانع المانع

fayzaalmane@yahoo.com

الكلام فن القول، بحر الأبجدية الذي يسبح فيه الإنسان منذ مولده حتى وفاته، اللغة وما أدرك ما اللغة، البعض اعتبرها هي الحياة التي لا تتحقق عن نفسها إلا بالقول، بالتعبير، بالكلمة، الصمت لا ينتج حياة، التعبير هو فن الحياة، فما بالك عندما يكون التعبير لغة، كلاما، قوله، في البدء كانت الكلمة «وَاقْرَأْ» أول كلمة أنزلت على رسولنا الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، و«تَكَلُّمْ حَتَّى أَرَكْ» وكثيرة هي الأقوال التي تُمَجَّدُ الكلمة وتُعلَى من شأن اللغة وسيلة التعبير وأداة الفكر، وكثير من المفكرين اعتبر أن جذور الهوية تتمركز في اللغة، والبعض أكد أن اللغة هي التي ولدت الهوية، وكثيرون هم المفكرون الذين تحدثوا عن أهمية اللغة في التواصل والتماسك الثقافي عبر القرون فهي سياج الحماية الأول لتاريخ الشعوب والأمم. واليوم أصبح مقياس قوة أي أمة ومدى تطورها مرتبطة بمدى انتشار وسعة لغتها، لذلك كانت الإنجليزية لغة السطوة والحظوظ، وأخذ الجميع يتسابق لتعلمها، والتحدث بها، وتکاد تكون الإنجليزية هي اللغة الأولى التي يفوق عدد المتحدثين بها عدد أصحابها الأصليين في حالة طبيعية لسيطرة أمّة في مناح عديدة اقتصادية وإعلامية وعسكرية، ومن الطبيعي أن تسود لغويًا، والمتأمل حالنا كأنما مع اللغة الإنجليزية يجد العجب العجاب، فقد طفت هذه اللغة على لغتنا الأم فأضعفتها وضعفتها في حالة مريرة من اكتساح التعليم الأجنبي لمجتمعاتنا وتسابق المثقفين لإظهار حجم ثقافتهم بالبرطنة وتهافت الجميع للتدليل على تطورهم ومسايرتهم للعصر بمفردات أجنبية في تعزيز دائم وغير محسوس لمقولة ابن خلدون الخالدة «المغلوب مولع بتقليد الغالب» وغاب ذلك الفخر باللغة التي كانت في يوم من الأيام مصدر إعجاب وإعجاز وإبهار، وقد تدنى الاهتمام بتعليم وتعلم اللغة العربية إلى أقصى حد، ووضفت علاقة الجيل بلغته، حتى لا يكاد خريج الجامعات العربية يحسن التعبير عن نفسه ببعض جمل عربية سليمة، وقد عبر غير مفكر عربي عن هذه الحالة المتردية في علاقة العربي بلغته في هذا الزمن المعلوم، فباسم العولمة تم غض النظر عن اكتساح اللغات الأجنبية لبلادنا، وباسم العولمة نتهاون في شأن لغتنا الأم في مناهج التعليم وبرامج الإعلام، وقد عبر الأستاذ حسن مدن من البحرين عن هذه الحالة بقوله «إن أنظمة التعليم يجب أن توليعناية خاصة للحفاظ على اللغات القومية للشعوب المختلفة، ذلك أن طوفان العولمة الثقافية الراهنة يهدد بالقضاء على عشرات، لا بل مئات من اللغات في مناطق العالم المختلفة أمام الهيمنة شبه المطلقة لغة واحدة هي اللغة الإنجليزية في نسختها الأمريكية»، وأضاف: «ليس

ثمة

اعتراض

على أن تكون هناك

لغة عالمية أو أكثر تشكل جسورة

ثقافية ولغوية بين شعوب العالم شريطة

ألا يكون الشمن الباهظ لذلك هو تدمير تراث

غني وعميق لشعوب عديدة على الكوكب تتكلم وتبدع

وتعبر عن نفسها بلغات أخرى...».

كما عبر د. حسن حنفي في كتابه «عرب هذا الزمان» بقصيدة شديدة

عن هذا الواقع المؤلم في إشارته إلى المؤتمرات العلمية العربية التي يتم

فيها النقاش والحوار باللغات الأجنبية يقول «يتوجس جميع المشاركون خيفة من

أن يفلت اللسان ويعبر عما يجيش في القلب، ويضع المثقف الوطني القيود على لسانه

والحواجز على قلبه والإغلاق على ضميره حتى يستطع أن يتكلم بما لا يعتقد ويقول ما لا

يؤمن، ويتفوه بالمطلوب منه قوله وفعله بالعربية وهو النادر أو بالفرنسية وهو الشائع حتى يشارك

الأجنبي لغته».

ويضيف: «وتظهر القدرات اللغوية للفرانكفونية استجداءً لإعجاب الأجانب واستعلاء على باقي الباحثين

الوطنيين الذين ساروا في التعرّب نصف شوط وندموا على ما فعلوا بعد أن ولّ عصر العروبة»، وتبلغ المرارة

عند د. حنفي ذروتها وهو يسرد وقائع المؤتمرات العلمية العربية خارج أروقة المؤتمر وفي ردهات الفنادق فيقول:

«ومهما حيا العربي بلغة الضاد قارئاً السلام عليكم التقليدية، أو التحية الحديثة (صباح الخير) و(مساء الخير) قيل

له (بون جور) و(بون سوار) حتى من عاملات النظافة وخدمي المطاعم وعامل المصادع حتى يكونوا على نفس مستوى

الأجنبي فلم يعد للوطن قيمة في ذاته...».

ولو أعدنا النظر إلى الآخرين في تعاملهم مع لغتهم، لوجدنا كيف يتم التعامل بإجلال وتقديس مع اللغة الأم فهذا المستشار الألماني الأسبق «ولي براندت» يصرح «إذا أردت أن تبيّعني بضاعتك فعليك أن تتحدث الألمانية» في دلالة ذات مغزى على مدى الاعتزاز بلغته وعدم التنازل عنها تحت أي ظرف، وهذا «وبستر» صاحب أشهر معجم لغة الإنجليزية بلهجـة أمريـكـية يصرـح «بـوصـفـنا أـمـةـ مـسـتـقـلـةـ فإنـ كـرـامـتـناـ تـدـعـونـاـ لـأنـ يـكـونـ لـنـاـ نـظـامـنـاـ الـخـاصـ فـيـ الـلـغـةـ» فيـ مـحاـوـلـةـ لـتـمـيـزـ الإـنـجـلـيـزـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ عـنـ الإـنـجـلـيـزـيـةـ التـقـلـيدـيـةـ لـبـرـيطـانـيـاـ الـعـظـمـيـ.

وخاضت اليابان أيضاً معركة لغوية بعد خروجها من الحرب العالمية الثانية متخنة بجرح الهزيمة ولكنها انتصرت عقبها للغتها وتراثها، وما نظام التعليم الياباني الذي أبهـرـ ولاـيزـالـ يـبـهـرـ العـالـمـ إـلـاـ دـلـالـةـ عـلـىـ نـجـاحـهـ فـيـ هـذـهـ المـعـرـكـةـ مـعـرـكـةـ الـلـغـةـ الـهـوـيـةـ وـالـهـوـيـةـ الـلـغـةـ.

إن أكثر ما يلفت النظر في علاقتنا نحن العرب بلغتنا أنها نمتلك لغة باذخة الثراء تميـزـ بـغـنـىـ لاـ نـظـيرـ لهـ فـيـ كلـ لـغـاتـ الدـنـيـاـ وـمـعـ ذـلـكـ تـهـاـوـنـاـ فـيـ تـعـلـيمـهـاـ وـتـعـلـمـهـاـ وـسـمـحـنـاـ بـالـتـطـاـوـلـ عـلـيـهـاـ وـإـقـصـائـهـاـ،ـ وـلـوـ عـدـنـاـ إـلـىـ تـارـيـخـهاـ الـمـوـغـلـ حـتـىـ قـبـلـ ظـهـورـ الـإـسـلـامـ وـنـزـولـ الـقـرـآنـ الـعـرـبـ الـمـعـزـ لـوـجـدـنـاـ كـيـفـ كانـ لـهـذـهـ الـلـغـةـ مـنـ الـحـضـورـ وـالـبـهـاءـ وـالـإـنـتـشـارـ وـالـتـدـاـولـ مـاـ جـعـلـ مـنـهـاـ مـنـتـديـاتـ تـجـمـعـ لـغـوـيـ إـبـادـاعـيـ يـتـمـ فـيـهـ تـداـولـهـاـ وـتـبـادـلـهـاـ بـلـ وـالـتـنـافـسـ فـيـهـاـ بـبـلـغـ القـوـلـ وـالـشـعـرـ فـيـ أـسـوـاقـ الـعـرـبـ الشـهـيرـةـ الـمـعـرـوـفـةـ كـ «ـدـوـمـةـ الـجـنـدـلـ»ـ وـ«ـهـجـرـ»ـ وـ«ـذـيـ المـجـازـ»ـ وـ«ـمـجـنـةـ»ـ وـ«ـصـنـعـاءـ»ـ وـ«ـعـكـاظـ»ـ فـكـماـ يـتـمـ تـدـاـولـ الـبـضـائـعـ يـتـمـ تـدـاـولـ الـلـغـةـ شـعـراـ وـنـثـرـاـ وـإـبـادـاعـاـ،ـ وـالـتـسـابـقـ عـلـىـ أـجـمـلـ الـقـوـلـ كـالـتـسـابـقـ عـلـىـ أـنـفـسـ الـبـضـائـعـ فـلـاـ غـرـوـ أـنـ سـمـاـهـاـ أـحـدـ الـكـتـابـ الـعـرـبـ (ـابـنـ سـوقـ)ـ فـقـدـ سـاعـدـ السـوقـ عـلـىـ تـطـورـهـاـ وـمـرـونـتـهاـ وـزـخـمـهـاـ وـعـقـمـهـاـ وـأـمـتـادـهـاـ وـتـلـبـيـتـهـاـ لـأـدـقـ الـمـشـاعـرـ وـالـأـحـاسـيـسـ بـاـنـسـيـاـهـاـ وـاشـتـقـاقـاتـهـاـ،ـ لـذـاـ أـعـجـزـ اللـهـ سـبـعـانـهـ وـتـعـالـىـ أـصـحـابـهـ بـالـمـعـجزـةـ الـخـالـدـةـ (ـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ)ـ عـنـدـمـاـ بـلـغـتـ لـغـهـمـ ذـرـوـةـ عـبـقـرـيـتـهـاـ،ـ فـلـغـهـ هـذـاـ شـأـنـهـ أـلـاـ تـسـتـحـقـ أـنـ تـكـوـنـ وـسـاماـ عـلـىـ صـدـورـ أـهـلـهـاـ،ـ وـعـلـامـةـ عـلـيـهـمـ،ـ وـهـوـيـةـ فـخـرـ تـزـينـ لـسـانـهـمـ،ـ أـمـ أـنـ التـبـاسـ الـلـسـانـ مـؤـشـرـ لـالـتـبـاسـ الـهـوـيـةـ،ـ فـكـماـ لـاـ يـصـلـحـ الإـيمـانـ إـلـاـ بـصـلاحـ الـقـلـبـ،ـ لـاـ تـصـلـحـ الـهـوـيـةـ إـلـاـ بـصـلاحـ الـلـسـانـ.

وزير شؤون الديوانالأميري كرم فائقى ٢٠٠٧-٢٠٠٨

قلائد عز وفخار على جبين ذوي الشهداء في يوم الفائقين

برعاية وحضور وزير شؤون الديوانالأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد نظم مكتب الشهيد احتفاله السنوي لتكريم الفائقين من أبناء الشهداء للعام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ في قاعة الراية بفندق جي دبليو ماريوت بحضور رئيس مجلس الأمانة د. جاسم الكندري وأعضاء المجلس وحشد كبير من ذوي الفائقين.



ووسط أجواء البهجة
والفخر بالإنجاز عاشر
الحضور مع فعاليات الاحتفال
الذي استهل بالسلام الوطني
ثم آيات عطرة من الذكر
الحكيم وعرض لفيلم تسجيلي
لاستقبال سمو أمير البلاد
الشيخ صباح الأحمد حفظه
الله للطلبة الفائقين.
وألقى رئيس مجلس الأمانة
د. جاسم الكندي كلمة قال
فيها:

السادة الحضور..!

أبنائي الفائقين دراسياً
والسادة أولياء أمورهم!
أحييكم في هذه المناسبة
الكريمة، وفي أجواء المحبة
والألفة التي اعتدنا على
اغتنامها للالتقاء بأبناء
شهدائنا الأبرار ولاسيما
الفائقون منهم... لتشجيعهم
على الاستمرار في بذل الجهد
والعطاء.. وتوظيف الوقت
للحصيل العلمي.. واكتساب
المعرفة وتحقيق التفوق
والمميز.. من أجل بناء الكويت
المستقبل. ونحن في مكتب
الشهيد لننشر بالسعادة
والفخر والامتنان بأن قيس الله
لنا مهمة رعاية أبناء شهداء
الكويت الأبرار لنضعهم ياذن
من الله وفضل منه على المسار
الصحيح في التحصيل العلمي
ونعزز مسيرتهم في مراحلهم
الدراسية كافة.

وأضاف د. الكندي: إن
سعادتنا وارتياحنا النفسي
أكبر من أن تعبر عنه الكلمات..



• الشيخ ناصر صباح الأحمد يشجع ويحيي ...



• وزير شؤون الديوان الأميري ود. جاسم الكندي



• إلى الأمام دائمًا

لا يسعني في هذه المناسبة الكريمة.. إلا أن أعرب عن خالص الشكر والتقدير للقائمين على تلك الجهد وعلى رأسهم معالي وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد الجابر الصباح على دعمه المتواصل لأنشطة وفعاليات مكتب الشهيد، وجميع العاملين في مكتب الشهيد.. والشكر موصول للإخوة الأفاضل وكلاء الديوان الأميري.

ونعاهد حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله، ورعاه بأن نواصل مسيرة رعاية أبناء الشهداء، وتبثيت أقدامهم على طريق التفوق ليكونوا كما كان آباءهم جنوداً في خدمة الكويت مدافعين عن عزتها وكرامتها، متمسكين بأرضها وعانتصراً فاعلة تعلي صرح الكويت في كل مجال من مجالات العلم والمعرفة.

بارك الله فيكم.. وسدد على الخير خطاكما في ظل الرعاية الكريمة والسامية من لدن حضرة صاحب السمو أمير البلاد سمو ولي العهد الأمين حفظهما الله ورعاهما.. والمساعي الحثيثة

الشهداء.. وبخاصة أبناء شهدائنا الأبرار.. ومساعدتهم على مواجهة الظروف الحياتية من خلال الاهتمام بالجوانب التربوية والتوعوية والتوجيهية.

وواصل د.الكندي حديثه قائلاً: ولعل من دواعي الاعتزاز في مكتب الشهيد أنه يحرص على تقديم الدراسات العلمية والبحثية التي تسهل لأسر الشهداء وأبنائهم التوافق مع المتغيرات العصرية بما يحقق لهم أفضل النتائج المرجوة. وكذلك العمل على دراسة الاحتياجات الأسرية الحالية والمستقبلية مما يجعل هذه

د. جاسم الكندي: ملتزمون العمل على دفع مسيرة أبنائنا مواكبة الطموح العلمي وتسهيل ظروفهم الحياتية

الأسر هدفاً في التخطيط الهدف لتعزيز مسيرة القادم من الأجيال الذين سيحملون على عاتقهم مهمة المضي قدماً لاستكمال مسيرة البناء والعطاء والدفاع عن الوطن.

أيها الأخوة!

وبخاصة عندما نرى العديد من أبناء الشهداء وقد حصدوا بعون الله جل وعلا مراكز متقدمة في مجال التعليم العلمي وأصبحوا يشار إليهم بالبنان على أنهم الفائدون المبدعون.

وتتابع رئيس المجلس: الحضور الكريم: اسمحوا لي.. أن أرحب بكم جميعاً باسم مكتب الشهيد الذي تشرف بالاضطلاع بمهمة إنسانية وطنية.. وضع لبناتها سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رحمه الله وطيب ثراه.. ويحمل لواءها حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه تكريماً لشهداء الكويت الأبرار الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الله.. ودفعاً عن أرض الوطن وشرعيته.

والى يوم إذ يحتفل مكتب الشهيد بتكريمه كوكبة من أبناءه الفائقين.. فإننا نؤكد الالتزام بالعمل على دفع مسيرة أبناء الشهداء من أجل مواكبة الطموح العلمي وتعزيز مسيرتهم التعليمية بكل مراحلها وتسهيل كل عقبة تحول دون ذلك، فضلاً عن توفير أوجه الرعاية المتميزة لأسر



• أجواء التفوق

لسمو رئيس مجلس الوزراء حفظه الله. حفظ الله الكويت وأهلها من كل سوء ومكره.. ورحم الله شهداء الكويت الأبرار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وألقت د. فوزية عبد الله كلمة أولياء الأمور قالت فيها: باسم السادة أولياء أمور الطلبة الفائزين أفتتم هذه المناسبة الكريمة لأنتم بعظيم الشكر وجزيل الامتنان والتقدير لحضرته

د. فوزية عبد الله، تكريم الفائزين يؤكد دور مكتب الشهيد في تعزيز الروح العنوية لأبنائنا

صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه. صاحب اليد الحانية والقلب العطوف الرحيم لرعايته الكريمة لأبناء أبناء الشهداء الأبرار.. ليصنع منهم بإذنه جل وعلا مواطنين صالحين يضطلعون بخدمة وطنهم والذود عنه ويسيرون على نهج آباءهم في الدفاع عن حمى الكويت والعمل من أجل تطورها المنشود.

الكويت موطن الرحمة والوفاء

وزادت د. فوزية: إن هذه الرعاية المتميزة التي عهد بها حضرة صاحب السمو أمير البلاد إلى مكتب الشهيد الذي يقوم بها خير قيام.. وعلى أكمل وجه.. ما هي إلا تأكيد لحقيقة لا يختلف عليها اثنان وهي أن الكويت موطن الرحمة والتكافل وبلد المحبة والوفاء. إن تكريم الطلبة الفائزين مناسبة تفخر بها كما يفخر بها مكتب الشهيد الذي يصر مشكورا على إقامتها في كل عام تأكيداً للدوره في تعزيز الروح المعنوية لدى أبناء الشهداء، ولن يكون تكريمهم دافعاً لهم للاستمرار في تحصيلهم العلمي والتميز بما يواكب مستجدات العصر والطموح العلمي.

وتابعت د. فوزية: لا يسعنا نحن أولياء أمور أبناء الشهداء إلا أن نعرب عن الشكر والتقدير



• عنوان للرعاية والاهتمام



• تحية أبوية من الشيخ ناصر صباح الأحمد



• ويفترهم بمحبته وحنانه



معهم في كل مراحل دراستهم



وزير شؤون الديوان الأميري
الشيخ ناصر صباح الأحمد مع
قيادات مكتب الشهيد. جاسم
الكندري . الأستاذ تركي الأنبي
والسيدة فاطمة الأمير

لما تقدمه حكومتنا الرشيدة بتوصيات من سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه والمتابعة الكريمة من معاليكم لأبنائنا، كما نقدم بالشكر لمكتب الشهيد والقائمين عليه الذين يعملون جاهدين لتقديم كل عون لأبناء الشهداء وتذليل كل عقبة قد تعرض مسيرتهم على طريق العلم والتفوق، ليكونوا جنوداً في خدمة الكويت، وعناصر فاعلة تعلي صرح الوطن في كل مجال من مجالات العلم والمعرفة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وفي كلمة له نيابة عن الفائزين قال الطالب جراح رمضان العنزي: باسم إخواني وأخواتي الطلبة الفائزين أعرب عن الشكر والامتنان لمكتب الشهيد والسعادة المسؤولين فيه الذين أخذوا على عاتقهم منذ سبعة عشر عاماً مهمة توفير الرعاية الأسرية والاجتماعية والتربوية والصحية والترفيهية وبذلوا كل جهد ممكن من

جراح العنزي: نعاهد سمو الأمير على مواصلة العطاء ولنكون جنوداً للوطن كما كان آباءنا

أجل وضعنا على مسار التحصيل العلمي المتميز الذي أشر عن تحقيق التفوق والتميز على مقاعد الدراسة وفي شتى مناحي الحياة.

وابع: يسعدني أن أنقل إلى السادة المسؤولين في مكتب الشهيد شكر وتقدير أبناء الشهداء على نجاحهم في حمل الأمانة التي عهد بها إليهم سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح .. ويضطلع بحمل لوائها والدنا أطال الله في عمره .. حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه.

تقليد وتراث للفخر

وزاد العنزي: كما يسعدنا نحن أبناء الشهداء أن نعرب عن الشكر والامتنان.. لهذه المواقف الإنسانية التي تحولت إلى تقليد وتراث.. نفخر به كما يفخر به ويقتدي به كثير من الدول..

ألا وهو رعاية دولة الكويت لأبنائها في كل مجال يرفع من شأنهم ويضمن مستقبلهم ويضعهم في مصاف الشعوب الأكثر تقدما.. ونحن بدورنا نعاهد حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه ونعاهد معاليكم بأن نعمل جاهدين مخلصين لنواصل مسيرة التحصيل العلمي وصولا إلى التعليم العالي، وأن نحقق التقدم والتفوق وبما يتواكب ومستجدات العصر، لكي تكون كما كان آباءنا جنوداً في خدمة الكويت، مدافعين عن كرامتها، شعارنا الولاء والإخلاص لهذا الوطن.. بنبي صرحة ونعلي كيانه، لتظل الكويت وطن العزة والنماء، وطن الحرية والعطاء، وطن الإيمان والوفاء، وطن المحبة والكبراء..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

• قطف ثمار التفوق



الشقيقان عماد وعصام عبدالوهاب الرومي

أذوة الكفاح والشهادة

د. مهزم صالح

بالاتصال بأصدقائه ممن هم على سجنه من حسن الخلق والدين، ومن ثم الالتقاء بهم وذلك للتخطيط والباحث بشأن القيام بعمل منطقي ومدروس لمقاومة هذا الغزو الفادر والحقيقة أن الشهيد عماد نجح نجاحاً كبيراً في الأعمال الجهادية التي قام بها ضد المحتل العراقي وهي:
 1- جمع بعض الأسلحة بكل أنواعها التي كانت متوفرة في الأيام الأولى للغزو، والعمل على إخفائها لفترة ومن ثم توزيعها وبحدار شديد على من يعرفهم ويثق بهم من أصدقائه المخلصين.
 2- توزيع المواد الغذائية الضرورية والإسعافات الطبية على المواطنين، ويبدو أن الشهيد عماد استطاع أن يكسب ثقة كثير من المسؤولين الذين كانوا يديرون الجمعيات التعاونية في شتى أنحاء الكويت، ويجد أن ذكره في هذا السياق أن زوجة الشهيد ورفيقه دربه قد شاركت زوجها في هذه الأعمال الإنسانية والتطوعية وذلك لخدمة نساء المواطنين الكويتيين سواء بتوزيع المواد الغذائية أو بما كان يدعوه إليه الشهيد دائمًا لكل من يراه بأن يتحلى بالصبر والثبات في تلك الأيام الصعبة، وهذا ليس بغرير على هذه الزوجة الصبوره والمديدة فهي تنهل من الأخلاق

منفصلين من أرض موحشة في شمال وغرب كربلاء في صيف عام 2004م.

الشقيقان في أسرتهما

الشهيد عماد هو الشقيق الأكبر من مواليد عام 1957 متزوج وأب لابنتين وكان يعمل رئيساً لقسم التعيينات في وزارة العدل كان متدينًا قويًّا الشخصية محبوبياً ممن حوله مجدًا في عمله يحب إشاعة أجواء الفرح والسرور في محيطه ومن هواياته الرسم وإجاده الخط وقد برع فيما كثيرة، أما الشقيق الآخر عصام فكان ترتيبه الرابع بين إخوته وهو من مواليد عام 1962 أعزب وكان يعمل ملازمًا في الحرس الوطني وقد كان شخصية اجتماعية بالدرجة الأولى، يحب مساعدة الناس بكل مستوياتهم وظروفهم وبكل ما يستطيع، لذلك اكتسب محبة كل من حوله لدماثة أخلاقه ونفسه الحيرة.

الشهيدان والمقاومة

أولاً: الشهيد عماد

بدأ الشهيد عماد ومنذ اليوم الأول للغزو

إنهما أخوان شقيقان قاوماً بإصرار الغزو العراقي الهمجي على أرض دولة الكويت الطاهرة في الثاني من أغسطس من عام 1990. فمنذ الساعات الأولى للغزو عقدا العزم على مقاومة الغزاة العراقيين بكل الوسائل وقد تسلحاً بصدر وإيمان لا حدود له بالله سبحانه وتعالى، ثم بحقيقة أن الحق سينتصر وأن أرض دولة الكويت سوف تتحرر مهما كانت التضحيات. ولداً لعائلة كريمة متजذرة في تاريخ الكويت وترعرعاً في بيت واحد وشرباً من قيم وعقيدة الإسلام السمحنة التي توجت أحلامهما معاً، واختار الله تعالى، وهو الصادق في وعده، لهما الفوز بالشهادة. اعتقل في مكان واحد ويوم واحد، في الحادي والعشرين من شهر أكتوبر لعام 1990م، وما تعرض له من عذاب في معتقلات النظام العراقي البغي يفوق الوصف، لذا لا أشك أبداً في أن الله عز وجل وهو قادر قد أمدhem بشيء من الصبر وصمود الأنبياء في تلك اللحظات العصيبة. كانوا يفيفون حيويه وشباباً قبل اعتقالهما في ذلك اليوم الأسود، غاباً عن أعين محبيهما طوال أربعة عشر عاماً ثم اكتشف رفاتهما في مكانين

والقيم الإسلامية الثابتة التي آمن بها أشد الإيمان.

والثابت لدينا أن الأعمال الإنسانية التي قام بها الشهيد عmad لم تكن مقصورة فقط على أهالي منطقته في أبوحليفة وإنما امتدت إلى مناطق مشرف والعمرية وحتى الجهراء.

3- أخضى الشهيد عmad أسلحة بعض المواطنين في أماكن سرية في منزله خوفاً أن يتعرض هؤلاء المواطنين إلى التفتيش المفاجئ من أفراد الجيش العراقي.

قاوموا الغزاة بكل الوسائل حتى فازوا بالشهادة

وهنا تظهر روح الإيثار وقبوله التضحية بنفسه من أجل حماية رفاقه المناضلين. وقد عرف عن الشهيد أنه لم يأبه بتاتاً للمضايقات الشديدة التي تعرض لها من العراقيين الغزاة، فقد وهب الله الصبر والحلم والأنفة في كل عمل قام به.

4- كان للشهيد عmad وكما يروي شقيقه الأكبر عادل دور فعال في ليلة التكبير حين كان الشهيد يحيى الناس كثيراً على القيام بالتكبير والتهليل لكي يحدثوا الرعب والرهبة في قلوب أفراد الجيش العراقي وأيضاً ليثبط معنوياتهم ويرفع من معنويات الكويتيين الصامدين ويدفعهم إلى الثبات والصبر.

ثانياً: الشهيد عصام

كان الشهيد عصام متواجداً في مقر عمله في معسكر الحرس الوطني في منطقة الـ «جي ون» صباح يوم الغزو العراقي في الثاني من أغسطس من عام 1990م، وقد قاوم الشهيد مع رفاته العسكريين منذ الساعات الأولى للغزو جحافل الجيش العراقي المحتل وهي تحاول محاصرة كامل المنطقة الاستراتيجية حيث يقع معسكرهم.

ومن المؤكد أن الشهيد عصام رأى الكثير من

رفاقه في السلاح يتسلطون قتلى وجرحى أمام عينيه جراء كثافة النيران الصادرة من مدفع دبابات الجيش العراقي والمتمركزة حول وزارة الكهرباء القديمة في منطقة الرقعي، وتواترت الصور المأساوية أمام عينيه وهو يحاول أن يقوم بإسعاف عشرات الجرحى من إخوانه في السلاح الذين سقطوا في مواجهة عسكرية غير متكافئة مع قوى الشر الغازية. لقد أحكم الجيش العراقي الحصار على المعسكر ولم يسمح إطلاقاً بنقل هؤلاء الجرحى إلى أي من المستشفيات القريبة، مما جعل الكثير منهم ينزفون حتى الموت في أروقة وقاعات المعسكر المهدمة.

ظل الشهيد عصام في معسكره طوال نهار اليوم الأول من الغزو، وعند حلول المساء وبناءً على أوامر عسكرية صدرت له، خادر معسكره إلى منطقة كيفان القرية لمشاركة إخوانه الكويتيين في تلك المنطقة في المقاومة الصلبة والمستمرة ضد الغزاة العراقيين، وبعد فترة

وجيزة وبناء على أوامر عسكرية صدرت من قادته المباشرين استبدل الشهيد بملابس العسكرية ملابس مدنية ثم خرج من كيفان وذهب إلى منزله في مشرف.

لقاءات وخطط

بعد كل هذا، من المؤكد أن الشهيد عصام كان قد عقد

العزم على المقاومة ضد جيش المحتل العراقي. فكما يروي شقيقه الأكبر عادل كان الشهيد ومنذ الأيام الأولى للغزو لا يمكث طويلاً في منزله، وكان يتواجد دائماً مع صديقه وزميله في العمل حمد الأحمد الذي كان يسكن في منطقة بستان، طوال ساعات اليوم، بل إن الشهيد كان في أحيان كثيرة لا يعود إلى منزله، بل يفضل المبيت في منزل صديقه حمد أو في منازل أصدقائه الآخرين. لقد ثبتت الأيام اللاحقة أن لقاءات الشهيد المتكررة مع أصدقائه الثقات لم تكن عبثية، فقد كان يخطط معهم ل القيام بمهام وعمليات عسكرية مدروسة ضد الجيش العراقي المحتل. ولهذا السبب يبدو أن الشهيد ومعه مجموعة من زملائه المقربين قد انضموا إلى خلية مقاومة رئيسية في الأيام الأولى من الغزو، وعلى ضوء ما

منزل الوالدة في مشرف، ويبدو أنه لم يأخذ هذه المعلومة بماخذ الجد أبداً، ويعينا عن الاستنتاجات الافتراضية التي لا تقوم على أدلة، لم تعط المصادر الشفاهية سبباً لإصراره على عدم أخذ الحيطه والحدز الشديدين والواجب اتباعها في مثل هذه الظروف، على أي حال قبيل عصر يوم الأحد الموافق 21/10/1990م دخلت قوات عسكرية مسلحة ومعها عناصر مخابرات عراقية بملابس مدنية وقامت بسد جميع المنافذ المؤدية إلى المنزل المتواجد فيه الشهيد عصام في منطقة مشرف (منزل الوالدة) بعد ذلك دخل العراقيون المنزل دون أدنى مقاومة واعتقلوا الشهيد عصام وبعد ذلك بدقائق قليلة حضر شقيقه الشهيد عماد ورأى بعينيه أخيه مكبلاً اليدين وقد ربطة (غرتته) على عينيه ولا يخفى على أحد هول المفاجأة التي صدم بها الشهيد عماد وهو يرى أخيه على هذه الحال، لكن لا خوف ولا رهبة من أي قوة على رجل كالشهيد عماد ملأ الإيمان واليقين قلبه، ومن المؤكد أنه جادل الضباط العراقيين وناقشهم بقوة الحجة والمنطق عن سبب اعتقال أخيه، ولكن ذلك لم يجد نفعاً مع هؤلاء الذين تدربيوا على أساليب حزب البعث البوليسية سنوات طويلة في بلادهم على اعتقال الأبرياء بل وإعدامهم على الشبهة والظن، ولم تمض إلا دقائق قليلة حتى سأله أحد الضباط العراقيين الشهيد عماد قائلاً له: من أنت؟ فأجابه الشهيد: «أنا أخيه»، فأمر الضابط العراقي جنوده قائلاً: «أخذوه معاه» وهكذا تم أسر الشهيدين في يوم واحد لحظة واحدة، واتضح لاحقاً أن العراقيين المحظيين كانوا يتبعون تحركات الشهيد عصام في الأيام الأخيرة لحظة باحظة باعتباره ينتمي ل الخلية مقاومة كويتية.

ما بعد الاعتقال

رغم شح المعلومات عن هذين الشهيدين الباريين بعد اعتقالهما، إلا أن هناك بعض الشهادات الموثوقة بها لعدد قليل جداً من الشهداء الذين أكدوا رؤيتهم لأحدهما على الأقل في

المارة من تحت جسور الطرق الرئيسية، وكما يروي شقيقه عادل فإن هذه العمليات كانت تؤدي في كل مرة إلى قتل وإصابة عدد من الجنود العراقيين بالإضافة إلى إعظام وإحراق عدد من الآليات العسكرية للجيش العراقي.

4- قام الشهيد عصام مرات عديدة بمهام استطلاع واستكشاف بعض الواقع العسكرية العراقية المتواجدة في أرض الكويت، وبطبيعة الحال كان الشهيد يقوم بتوصيل هذه المعلومة المهمة إلى رئيس خلية المقاومة التابع لها.

الاعتقال

قبل أن نتحدث عن تفاصيل اعتقال الشهيدين يجدر بنا أن نبرز روح الوفاء والإخلاص عند الشهيد عصام تجاه رفيقه في المقاومة الشهيد عدنان معرفي الذي اعتقل قبله بعده أيام، حيث سعى الشهيد عصام بكل السبل والوسائل المتاحة

اعتقالاً في مكان واحد ويوم واحد وما تعرض له من تعذيب

يفوق الوصف

له بالعمل على إطلاق سراح صديقه الشهيد عدنان ولكن محاولاته لم تنجح أبداً، بل إنها ربما كانت سبباً في اشتباه الضباط العراقيين بأنه كرفيقه الشهيد عدنان عضو فعال بإحدى خلalia المقاومة الكويتية الرئيسة التي تعمل ضد الجيش العراقي المحتل، لذلك يمكن القول وبحذر إن الاستخارات العراقية كانت تتعين الفرصة لاعتقاله في آية لحظة مناسبة، ويعزز هذا الاستنتاج أن عادل شقيقه الأكبر، قد طلب منه مغادرة الكويت بأسرع وقت ممكن، ولكن الشهيد رفض هذا الطلب بشدة وقال بكلمات حاسمة ومؤثرة «أخرجوا جميعاً أنا باق هنا في الكويت»، بل إنه قبل عملية الاعتقال بيوم واحد، وصلت معلومة إلى أهل الشقيقين الشهيدين بأن الجيش العراقي المحتل سوف يقوم بمحصار منطقة مشرف في آية لحظة، لكن في تلك الأثناء كان مقدراً للشهيد عصام أن يكون متواجاً في

توفر لدى الباحث من معلومات فإنه من المستبعد جداً أنهم كانوا يقومون بضرر باتهم الموجعة ضد الجيش العراقي دون تخطيط مسبق أو تنسيق ما مع رئيس الخلية الرئيسة ومهمماً يكن من أمر، فإن الشهيد ورفاقه نجحوا في تكبيد جيش الاحتلال العراقي الكثير من الخسائر في الأرواح والمعدات العسكرية.

رصد البطولة

من أهم الأعمال البطولية التي قام بها الشهيد عصام يرحمه الله:

1- قبل نهاية الأسبوع الأول من الغزو، وبأوامر صادرة من رئيس خلية المقاومة الرئيسة، قام الشهيد عصام مع مجموعة من رفاقه في المقاومة بدخول مخازن الأسلحة والذخيرة الرئيسية والتابعة للجيش الكويتي في صباحان والتي كانت محاطة بالأسلام الشائكة، وقد نجح الشهيد وزملاؤه في الحصول على الكثير من العتاد والذخيرة والمتعددة مثل القنابل اليدوية ورشاشات عيار خمسين وذخيرتها وعجينة متفجرات، وكما يروي الشهيد لأخيه عادل بأنهم استطاعوا تحميل سياراتهم من تلك الذخائر فوق ما تستطيع طاقتها أن تحمل، ومن الراجح جداً أن الشهيد ورفاقه كرروا عملهم هذا أكثر من مرة، ولا يخفى على أحد أهمية الحصول على الأسلحة والذخائر في تلك الأيام العصيبة فقد استطاع الشهيد أن يوفر لعدد كبير من أفراد خلية المقاومة الرئيسة التي ينتمي إليها مختلف الأسلحة والعتاد للذين كانوا بأمس الحاجة إليه.

2- قام الشهيد عصام وبمشاركة مع رفيقيه الشهيدين عدنان معرفي وأحمد عبد الرحمن الرفاعي بعمليات عسكرية متكررة شبه يومية، تتمثل بضرب نقاط التفتيش والسيطرة العراقية المتواجدة في كل مناطق دولة الكويت.

3- قام الشهيد وبمشاركة الشهيدين عدنان معرفي وأحمد الرفاعي بأكثر من عملية تتمثل بضرب الشاحنات والأرتال العسكرية العراقية

وهو كويتي الجنسية من مواليد عام 1974 أكد رؤيته للشهيد عصام في سجن البصرة من تاريخ 17/11/1990م حتى 20/11/1990م.

الشاهد الخامس: دخيل أحمد خلف الدخيل كويتي الجنسية ومن مواليد عام 1953م وأكد رؤيته للشهيد عصام في معتقل تكريت من تاريخ 3/2/1991م وحتى 4/2/1991م.

ورغم المساعي الجادة التي بذلتها دولة الكويت ممثلة باللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين، فإنه لم ترد أية معلومات على الإطلاق عن هذين الشهيدتين الباريين منذ 4/2/1991م فقد راوح وماطل النظام العراقي البائد بقضية الأسرى ولم يتဘأوب مع كل النساء الإنسانية الدولية الساعية لمعرفة مصيرهم. وبعد تحرير العراق وسقوط النظام الباعثي في التاسع من أبريل عام 2003م سقط القناع عن الحقيقة المرة والمتمثلة بوجود مئات الآلاف من المفقودين من أبناء الشعب العراقي الذين سقطوا ضحية إرهاب ذلك النظام وبطشه ضد مواطنه. لهذا لم يكن مستغرباً العثور على رفات الشهيدتين في مقبرتين جماعيتين منفصلتين الأولى في شمال كربلاء، ومنها استخرجت رفات الشهيد عصام والأخرى في غرب كربلاء وفيها عشر على رفات الشهيد عصام.

وقد ثبتت التحاليل المخبرية الدقيقة التي قام بها فريق الأدلة الجنائية التابع لوزارة الداخلية في دولة الكويت على عينات من رفات الشهيدتين، تطابقهما الجيني (الوراثي) لكل منها، فتم تشيع رفاتها في موكب رسمي مهيب في منتصف شهر سبتمبر من عام 2004م، واحتضنها ثرى الكويت، أما من أجرم وسفك دماء الشهداء ظلماً وعدواناً فقد نالوا الجزاء العادل، فالله تعالى حرم الظلم على نفسه ونهاناً عن الظلم وتوعد الظالمين « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

الخاصة بولديها ومن ثم إطلاق سراحهما كما وضح لها المتصل الفادر، وحيثما ذهبت إلى مبنى المحافظة بصحبة أحد أقرباء العائلة، وعنده المدخل الرئيسي لمبنى المحافظة، ومن خلال تفحصها لوجوه العسكريين العراقيين عرفت الأم أن الوضع غير طبيعي وأن الأمر لا يعود أن يكون خديعة لئيمة لاعتقال أكبر عدد ممكن من أقرباء الشهيدتين الباريين، ولهذا أشارت الأم بيدها وبسرعة لمرافقها - حمد الأحمد - بآلا يدخل معها، وقد استجاب لها دون تردد. وكان لهذا التصرف الحكيم أثره في إنقاذ هذا القريب من مصرير محروم لا يعلم إلا الله تعالى، لكنها وهي المدفوعة بعاطفة الأم الجياشة لرؤيتها ولديها، لم تتراجع عن الدخول واستطاعت رؤيتها مدة خمس دقائق - كما أفادت لاحقاً - ورصدت بعينيها آثار التعذيب الوحشي الذي لحق بهما والذي تعجز الكلمات عن وصفه، وعندما انتهت الزيارة احتجزت الأم فوراً وبقيت في المعتقلات العراقية متنقلة من سجن إلى سجن ولم تخرج إلا بتاريخ 9/3/1991م وبمساعدة إلهية عندما كسرت أبواب معتقلها الأخير في محافظة الديوانية على يد ثوار محافظات الجنوب العراقي فيما عرف بانتفاضة مارس ضد النظام الباعثي البغيض.

الشاهد الثاني: ناصر جميل حسن البدran وهو لبناني الجنسية من مواليد عام 1960 حيث أكد رؤيته للشهيد عصام في سجن محافظة الأحمدي بتاريخ 18/10/1990م وحتى 18/11/1990م وهو تاريخ الإفراج عن الشاهد.

الشاهد الثالث: حسين بكر سعود العصفور كويتي الجنسية أكد أنه رأى الشهيد عصام في سجن محافظة الأحمدي في الفترة بين 14/11/1990م و17/11/1990م وأفاد هذا الشاهد بأنه رأى عصام في السجن المذكور في الفترة من 14/11/1990م وحتى 15/11/1990م.

الشاهد الرابع: بدر محمد خليل القطان

المعتقلات العراقية.

في البداية لم يعرف أهل الشهيدتين عصام وعصام مكان احتجازهما خلال ثلاثة الأسابيع الأولى بعد اعتقالهما وقد عرف لاحقاً أنه وجهت للشهيدتين التهمتين التاليتين:

- أنهم من أنصار حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله.

- أنهم ينتميان إلى المقاومة الكويتية المناوئة للاحتلال العراقي وقد قاما بأعمال عسكرية فاعلة ومؤثرة ضد الجيش العراقي المحتل في دولة الكويت.

وفي هذا السياق لن أستطيع أن أصف للقارئ الكريم مدى المرارة والحزن اللذين خيموا على قلب والدتهما الكريمة وكذلك على قلوب

انتفاضة مارس ضد النظام الباعثي حررت والدة الشهيدتين من المعتقلات العراقية

أشقائهما وأهاليهما في تلك الأيام العصيبة، بل إنه زيادة على تلك المرارة والأجواء الرهيبة وصلت إلى مسامعهم أخبار شبه مؤكدة أن هناك نية مبيتة لدى العراقيين المحتلين لاعتقال أسر وأقارب الشهيدتين وهو ما يسمى بالعقاب الجماعي، ومصادرة أموالهم وموجوداتهم.

روايات الشهود

هناك بعض الأشخاص تمكناً من رؤية الشهيدتين بعد اعتقالهما نوردها هنا لإثبات فداحة الجرم الذي تم بحقهما وحجم التعذيب الذي تعرض له الشهيدان كدلالة على وحشية الغزو ولا إنسانيته:

الشاهد الأول: والدة الشهيدتين وشهادتها أنها تلقت اتصالاً من أحد العسكريين العراقيين في يوم الأربعاء 14/11/1990م يخبرها بأن ولديها معتجزان في محافظة الأحمدي ويطلب منها الحضور للتوفيق على أوراق الخروج

من شهداء الإسلام

عبدالله بن عمرو بن حرام.. ظليل الملائكة

عبدالحفيظ عبد السلام

جاء في السيرة لابن إسحاق، وموسى بن عقبة، من بني سلمة، ولما عاد إلى المدينة وضع نفسه وقد ذكره كثيرون في خدمة الإسلام، ولما هاجر الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وجد أبو جابر - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وجد أبو جابر حظه السعيد في مصاحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلاً ونهاراً، وفي غزوة بدر خرج مجاهداً محتسباً منيناً، وقاتل قتال الأبطال، وفي غزوة أحد ولقد كان أحد الأنصار السبعين الذين بايعوا تراءٍ له مصريعه قبل أن يخرج المسلمين للغزو، الرسول - صلى الله عليه وسلم - بيعة العقبة الثانية، ولما اختار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم نقباءً لهم، كان عبدالله بن عمرو وغمراه إحساس صادق وحدس لا يخيب لمؤمن بأنه لن يعود، فكاد قلبه يطير من الفرح ودعا إليه ولده جابرًا، وقال له: إني لا أراني إلا مقتولاً

«ألا أبشرك ما لقي الله به أباك، إن الله أحيا أباك.....» هذه شهادة حق وفضل وخير شهد بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرجل من أهل الخير والفضل والصلاح والتقوى، إنها في عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب، بن غنم بن سلمة الأنصاري كما جاء في الاستيعاب وأسد الغابة في معرفة الصحابة، وهو خزرجي أنصاري سلمي، يكنى أبو جابر، بابنه جابر وكان رضوان الله عليه عقيباً بدرياً نقيباً وكان نقيب بنى سلمة هو والبراء بن معروف كما

نقيب على قومه

في هذه الغزوة، بل لعلي سأكون أول شهدائها من المسلمين، وإنني والله لا أدع أحداً بعدي أحب إلى متك بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن عليَّ ديننا، فاقض عنِّي ديني، واستتوص بأخواتك خيراً، وفي صبيحة اليوم التالي خرج المسلمين للقاء قريش، وفيهم عبد الله بن عمرو يقاتل قتالاً مودع وشهيد ليصدق ما عاهد الله عليه فكان أول

أحب لقاء الله فأهداه الشهادة في أحد خلفهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿آل عمران الآية: 169-170﴾.

من قُتل من المسلمين يومئذ كما ذكر ابن اسحاق عن معبد بن كعب عن أخيه عبدالله بن كعب عن أبيه، وفي رواية قتله سفيان بن عبد شمس أبي الأعور السلمي، وصلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودفن هو وعمرو بن الجموج في قبر واحد.

الملائكة تظلله بأجنبتها

وذكر ابن عيينة عن ابن المنذر كما جاء في الاستيعاب في أسماء الأصحاب قال: سمعت جابر يقول جيء بأبي يوم أحد إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد مثل به فوضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه فتهاني قومي، فسمعوا صوت صائحة، فقيل ابنة عمرو أو اخت عمرو، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «فلا تبك مازالت الملائكة تظلله بأجنبتها».

وقف جابر وبعض أهله يكون شهيد الإسلام عبد الله بن عمرو بن حرام، ومر بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يبكون فقال: «ابكيه أولاً تبكيه، فإن الملائكة لتظلله بأجنبتها».

لقد كان إيمان «أبوجابر» متالقاً ووثيقاً، وكان حبه وشغفه بالموت في سبيل الله عز وجل منتهي أمانيه.

ولقد جاء في «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» وفي «أسد الغابة» ما روي عن طلحة بن خراش أنه قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لقيني رسول

دفن هو وعمرو بن الجموج في قبر واحد

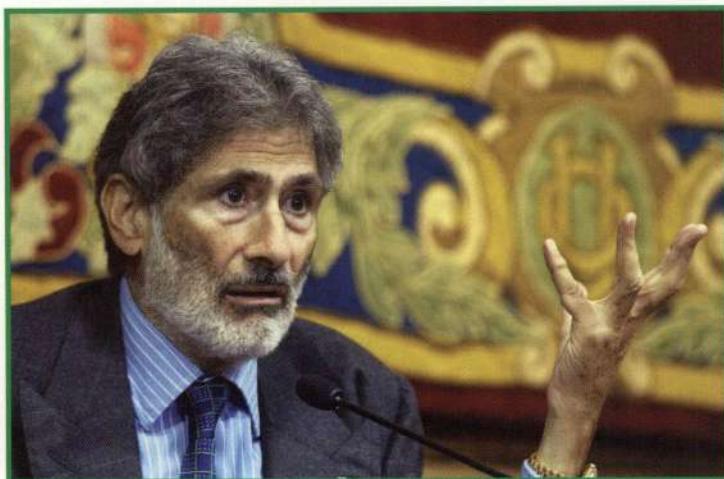
وعندما كان المسلمون يتعرفون على شهدائهم الأبرار بعد فراغ القتال في أحد، وتعرف أهل عبدالله بن عمرو على جثمانه، حملته زوجته على ناقتها، وحملت معه أخيها الذي استشهد أيضاً، وهمت بهما راجعة إلى المدينة لتدقفهم هناك، وكذلك فعل بعض المسلمين بشهادتهم، ييد أن منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحق بهم وناداًهم بأمر الرسول أن: «ادفعوا القتلى في مصارعهم» - أي في أماكن استشهادهم وموضع قتلهم - فعاد كل منهم بشهيده.

ووقف النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - يشرف على دفن أصحابه الشهداء، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وبذلوا أرواحهم الغالية قرباناً لله ورسوله، ولما جاء دور عبد الله بن عمرو بن حرام ليدفن، نادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «ادفعوا عبد الله بن عمرو، وعمرو بن الجموج في قبر واحد، فإنهما كانوا في الدنيا متحابين متضافين».

وهكذا تلقى عبد الله بن عمرو بن حرام - رضي الله عنه - ربه راضياً مرضياً، فهنئاً له جنات الخلود والفردوس الأعلى التي وعد بها الله عباده المتقيين، وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

نماذج إنسانية جسدت فلسفية الهوية الوطنية في العالم

فؤاد حبيب



د. إدوارد سعيد



حدود التأثير والتأثر

تابعت باهتمام شديد إعلان دولة الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٨ عاماً للهوية الوطنية، وذلك إيماناً من القيادة السياسية بأن المجتمع الذي لا هوية له لا وجود له.

وفي هذا الإطار عقدت مجموعة من الندوات وأقيمت المحاضرات للمساهمة في بلورة المشروع القومي وكانت الأسئلة المطروحة كما فعل الدكتور عبدالخالق عبدالله أستاذ العلوم السياسية بجامعة الإمارات، من نحن؟ وما الإمارات؟ ومن ابن الإمارات؟ وبالطبع جرت محاولات

**«من لا هوية له لا وجود له» شعار
دولة الإمارات لعام 2008**

للإجابة عن الأسئلة من واقع معرفة علاقة المواطن بالدولة، ومعرفة مفهوم الهوية الوطنية والتحديات التي تواجه الدولة والمجتمع مثل الهجرة الأجنبية والزواج من أجنبيات والإعلام والتجنسي، إلى ما هنالك من قضايا.

النقاش طرح قضايا مشاركة ليس فقط على مستوى الإمارات بل على مستوى المنطقة الخليجية لتشابه الظروف والمعطيات على غرار، هل الهوية الوطنية تعني الحفاظ على اللباس الوطني واللهمقة المحلية؟، وما حدود التأثر بالعولمة والقدرة على التميز بالهوية الوطنية؟



• مساحة واسعة للتعاطي مع الحضارات

الداخلية والانقسامات الطائفية غالباً ما تعزى أسبابها إلى ضياع الهوية الجامعية لكل الإثنيات والطوائف والأجناس والعرقيات، وأذكر أنه في أواخر التسعينيات جرت ندوة في الأردن شارك فيها الدكتور أحمد صدقي الدجاني عندما وقف أمام الحضور وراح يعدد عدد المرات التي وردت فيها كلمة الأمة في القرآن الكريم، وقال إنها بلغت أربعاً وستين آية قرآنية، ستون منها بمعنى مطلق «الجماعة»، أما الفارابي فقد حدد مفهوم «الهوية» بالشخص والوجود المفرد، وأظهر

تؤخذ بعين الاعتبار، مكونات تكون أشبه بالثوابت الوطنية، فهي الكفيلة بتحصين المجتمع من الاختراق والتحزيب، وهذا لا يعني الانغلاق على الذات بل إعطاء مساحة للتعاطي مع الحضارات والمتغيرات والثقافات الإنسانية بالقدر نفسه الذي نعرض فيه على زرع وتنمية ثقافة وطنية تتبع مع المواطن منذ صغره.

هناك عدد لا يأس به من المفكرين والمثقفين يذهبون للقول إن «الأمة» و«الهوية» مازالتا في أزمة على الأقل على المستوى العربي، فالحروب

الحقيقة أن التساؤل المقلق وال دائم الذي يرافق طرح هذا المفهوم غالباً يكرر السؤال القديم - الجديد، من أين نبدأ؟ من المدرسة والجامعة أو من الأسرة والمنزل؟ أم من البيئة والمجتمع؟ أم من فوق؟ أي بالقرارات السيادية والتوجهات الكبرى للدولة؟

مكونات وثوابت

لاشك أن للهوية الوطنية مكونات لابد وأن



• د. كامل شibli

إلى النزاع القائم بين القوميات في يوغسلافيا الاتحادية.

عذابات الوطن

حالة ثانية لم يمض عليها سوى أيام تتمثل في الأديب والمثقف العراقي كامل شibli الذي اغتيل على يد مسلحين في بغداد في الشهر الثامن من عام ٢٠٠٨ بعد أن عاد إلى وطنه من غربة قاسية بأوروبا امتدت إلى نحو خمس وعشرين سنة، وفيه

والذي توفي في منزله بمدينة موسكو في أغسطس ٢٠٠٨، فقد حرم هذا الكاتب من جنسيته عام ١٩٧٤ وطرد من بلاده وعاش في ألمانيا وسويسرا ثم استقر في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن عاد إلى روسيا عام ١٩٩٤ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ووجه انتقادات إلى الغرب وإلى روسيا داعيا إياهم إلى العودة للقيم الأخلاقية التقليدية، وعندما قلد الرئيس فلاديمير بوتين عام ٢٠٠٧ جائزة الدولة الروسية الأرفع شأنها قال «إن تجربتنا الوطنية المريدة ستساعدنا في حال تعرضنا لظروف اجتماعية مضطربة إلى تفادى التعرض لأخفاقات مؤللة».. ما نحتاج إلى أن نتوقف عنده ذلك الإرث الذي التصدق به باعتباره رجلاً كرس حياته للوطن والملاليين في العالم يربطون بين اسمه وأعماله ومصير وطنه، فقد كرس حياته لأن تخرج صورته بكونه وطنياً بامتياز.. كان بحق أحد أعظم الضمائر الروسية في القرن

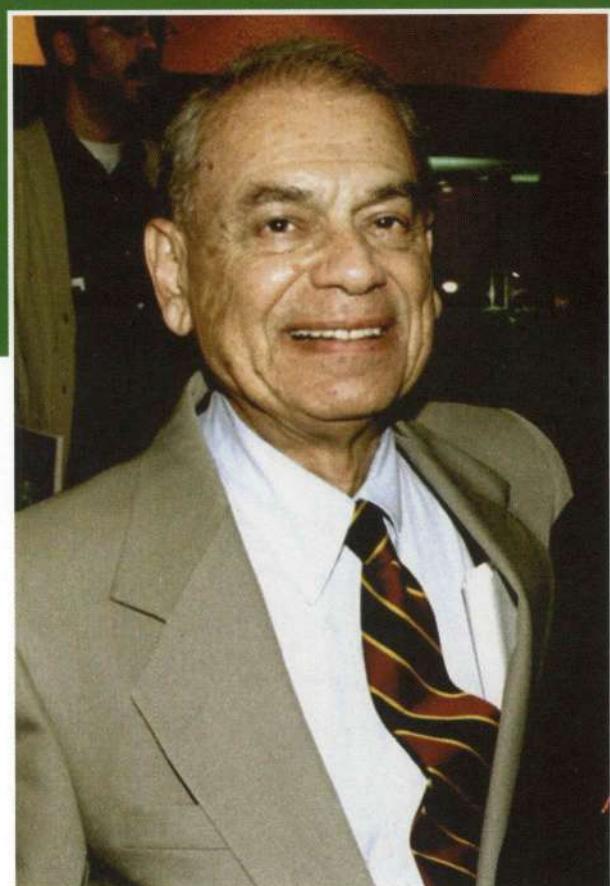
العشرين كما وصفه الرئيس الفرنسي ساركوزي.. كان على الدوام في منفاه يأمل أن يعود إلى وطنه رغم معارضته الشديدة للنظام.. لقد عاد سولجنتين في منطقة الظل كما كتبت عنه صحيفة «الشرق الأوسط» ليطلب من الصرب البقاء قرب مدافن الأجداد في إشارة

أن هناك ثلاثة أركان، النتاج الفكري والعقيدة والرؤية الكونية، ثم أضاف أنه عندما تتضخم الهوية تحدث الصحوة، وهي حالة وعي على ذاتها.

وكما هي الحال مع باقي القضايا باختلاف التشخيص كذلك الحال مع موضوع الهوية، فالبعض أرجع أزمة الهوية إلى حالة العجز عن بناء الدولة الحديثة والتضارب بالمفاهيم والممارسة الخاطئة.

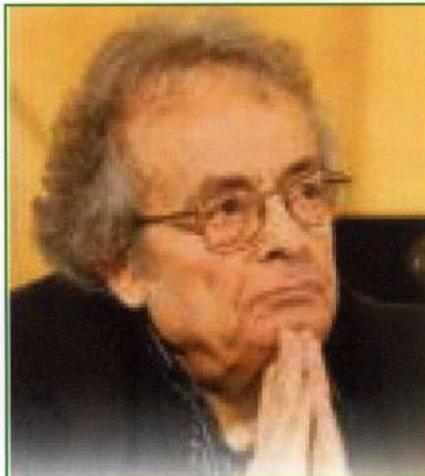
الكسندر سولجنتين كرس حياته لوطنه وكان أعظم الضمائر الروسية في القرن العشرين

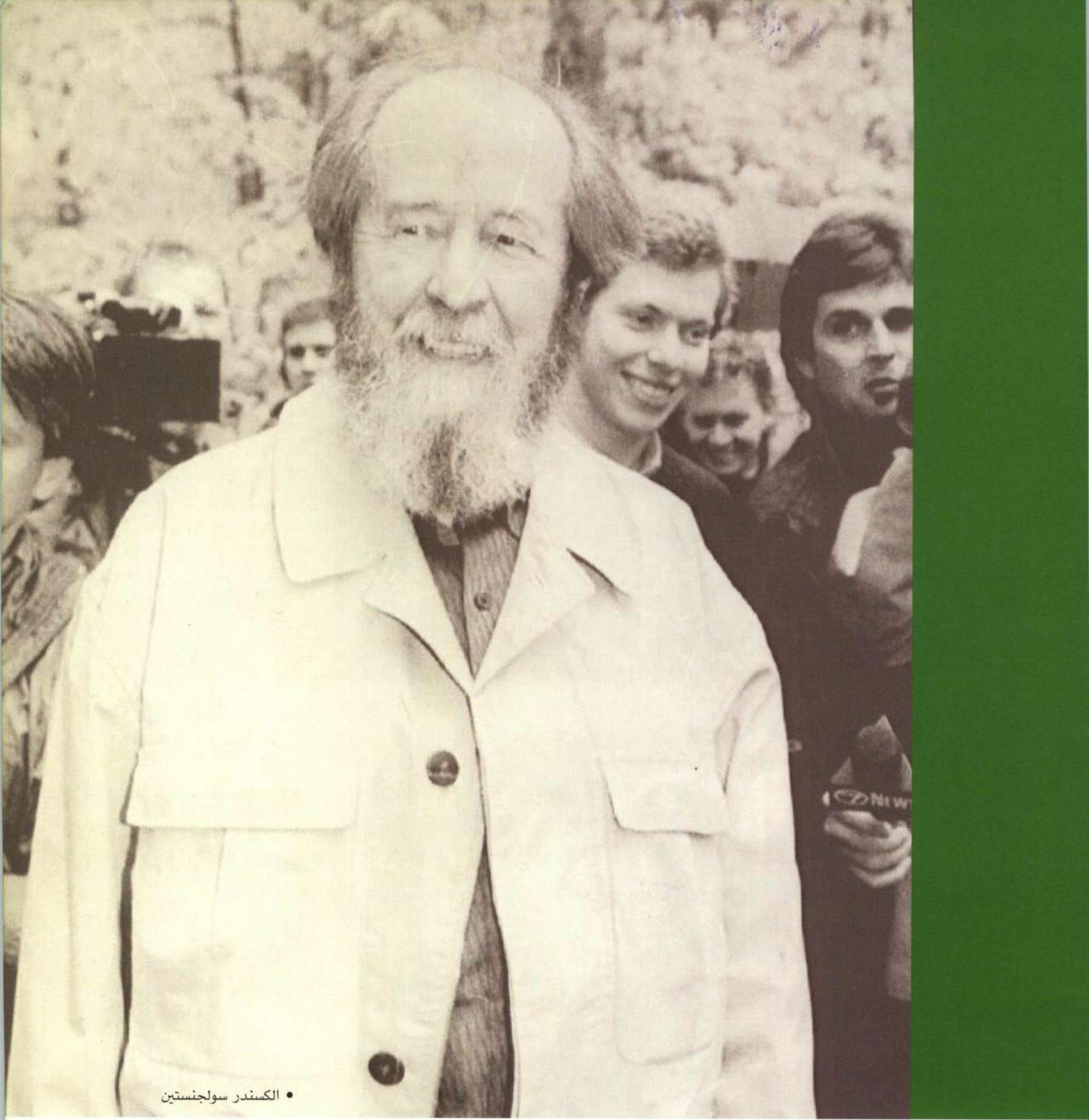
في هذا الإطار نتوقف أمام عدد من الحالات الفكرية إن صح التعبير فيها تجارب إنسانية نتحدث عن فلسفة الهوية الوطنية وقد لا يجمعها جنسية أو دين أو جغرافيا، بل تجمعها فكرة الوطنية مثل الكسندر سولجنتين الكاتب الروسي المنشق الذي بقي فترة طويلة رمز المعارضة للنظام السوفييتي الشمولي والشيوعي،



• د. هشام شرابي

• أدونيس



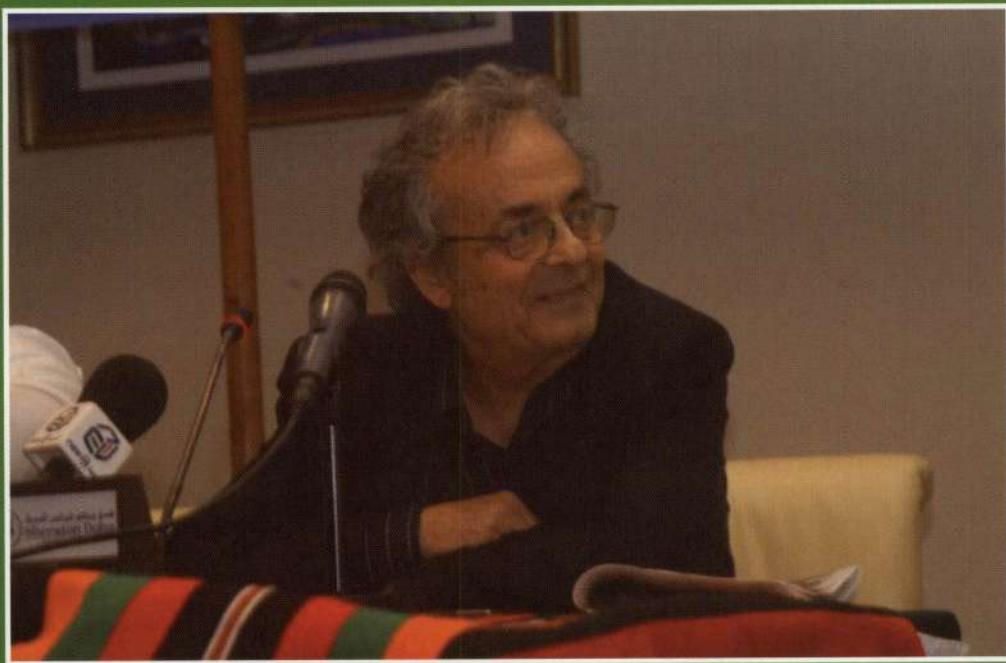


• الكسندر سولجنسين

ترك مواطنه الأوروبي والعودة إلى وطنه الأصلي ويشرح الفكرة بالقول: إن العودة كانت تتأسس على إعادة فلسفة معنى الوطن والوطنية والانتماء والهوية، يقول كامل في نص كتبه قبيل موته: «إذا كانت هناك عودة بالنسبة لي فهي مغادرة تجربة استنفدت نفسها تدريجياً.. أنا شخص عاش من موقعه قصة استمرت 25 عاماً، وحين بلغت تلك القصة نهايتها، عليه أن يأتي بفعل يتناسب معها، عليه أن يبحث عن حياة أخرى، وإذا لم يحدث

إلى عناصر أساسية من الهوية تربطه بوطن.. يقول زميله وصديقه حيدر سعيد: لقد جسد كامل شيئاً إعادة التفكير بعلاقة المثقف بالسلطة إلا أن حيث لامست الأرض جلده لأول مرة القلق الأكبر الذي عاشه كان يتمثل بفلسفة عودته إلى وطنه الأصلي العراق، وتحديد معنى وجوده فيه من جديد فهو بحاجة لأن يبرر مع نفسه أولاً

لحظة الاختيار قرر العودة إلى وطنه مع معرفته الكاملة بالمخاطر الأمنية وغيرها على حياته ووجوده وفي أحاديثه التي تنقلها لطيفة الدليمي يقول «أما عودتي أنا فهي خيار وجودي ومعرفي أعلم أن الوطن لم يمنحك سوى عذابات متراصة وفرص موت وشيكه ولكنني اخترت أن أمشي بين الرصاص والآخرى لعلي أخفّ من جراح الوطن» كان مهوماً بفكرة الهوية الثقافية، ومدركاً لخطورة الفراغ الذي يتربص بالفرد عندما يفتقر



• علي أحمد سعيد أسبير «أدونيس»

وعندما سُئل مرة عن جوانب في حياته قال: نحن الآن بعيدون عن فلسطين وذلك بالنسبة لي صعب جداً ومهماً كانت الظروف إلا أنني أكون هناك أفضل وأسهل من أن أكون خارجها، وأنا متшوق لم تفلح الغربية الطويلة في إبعاد الوطن عن ذاكرة ادوارد سعيد أو القضاء على فكرة العودة

كثيراً للذهاب إلى فلسطين حيث الناصرة، وعكا، حيث كان بيت جدي، عندما كنت صغيراً كنت أسبح وأصطاد الأسماك، وأحلم دون أن أكون دراماتيكياً، كم أكون سعيداً أن تنتهي حياتي برصاصة، بسرعة، هناك، وأدفن في فلسطين، أحلم بذلك مرات ومرات، لأن الموت قريب، والموت سيأتي لا محاولة من المرض أو غيره والموت هو الرجعة.

نماذج لحالات إنسانية تختلف من حيث الدين لكنها جمعت بينها قاسم مشترك وهو أن الهوية الوطنية شكلت محور حياتهم بالرغم

وبصراحة تامة أنه من أنصار أن يموت الإنسان حيث لامست الأرض جلد لأول مرة، يجب أن تموت حيث ولدت وتترعرعت فبهذا تكمل، وهذا يعطي وجودك عمقاً إنسان، لذلك اعتبرت بأواخر حياتي كما اعتبرت ب بداياتها، ناظراً إلى الموت كجزء من الحياة لا ينهيها» وهو بذلك يفضل الموت بحي التصابين (شمال سوريا) على الموت بباريس حيث أمضى نحو ٢٠ سنة، لأنه هناك لامست الأرض جسمه للمرة الأولى وهناك ستلامسه للمرة الأخيرة فقد أوصى أن يكتب اسمه على لوحة القبر «علي أحمد سعيد أسبير» وتحته «أدونيس».

البحث عن العودة

ومثله حلم الدكتور هشام شرابي بالعودة إلى فلسطين حيث البحث عن الزمن وسؤال المستقبل وأيضاً بالبحث عن الهوية.. وحديث عن يافا بشوارعها وناسها والحلم أن تنتهي حياته حتى ولو برصاصة ليعود إلى فلسطين ليدفن هناك

هذا ولا ذاك، تحول معيشته الطويلة، بما فيها من قسوة وحرمان وأصرار وأمل، ضرباً من العبث والتفاهة».

الخلاصة كما يراها الكاتب حيدر سعيد أن «شياع» كتب بمותו نصاً فريداً عن التباس معنى الوطن.

رمز لقضية شعب

وفي هذا الخصوص سيكون استدعاء ادوارد سعيد مهماً وفي جوهر الحديث عن الهوية حيث ينظر إليه كأحد أبرز من تناول فكرة الهوية، لاسيما في الفترة قبل الأخيرة من رحيله عام ١٩٩٩ بعدها أصدر «مذكراته» التي كانت بمثابة الصرخة المدوية في الغرب، تعرض على إثرها لسلسلة حملات لتشويه تاريخه وسمعته وهي محاولة لتوجيه ضربة مسبقة لعملية عودة أبناء الشعب الفلسطيني إلى وطنه أو حصوله على تعويض عما فقدوه، للوصول إلى مি�غاثهم وهو الزعم بأن الفلسطينيين لم ينتموا إلى فلسطين فإذا كان شخص بمستوى ادوارد سعيد مشكوكاً بروايته عن الطفولة فكيف سيستقيم الحديث عن حقوق الآخرين، كان ادوارد سعيد يمثل رمزاً لقضية شعب طرد من أرضه وطول الفترة التي عاشها في أمريكا لم يقض على فكرة العودة للوطن ولا على الجذور التي بقيت تلاحمه وبذاته التي لم تمحى.. لقد كتب «ادوارد سعيد» سيرة ذاتية امتدت بالحماسة والعاطفة استكشف فيها الإحساس بالتشريد الذي تملكه في بيته الثقافية وعائلته على السواء».

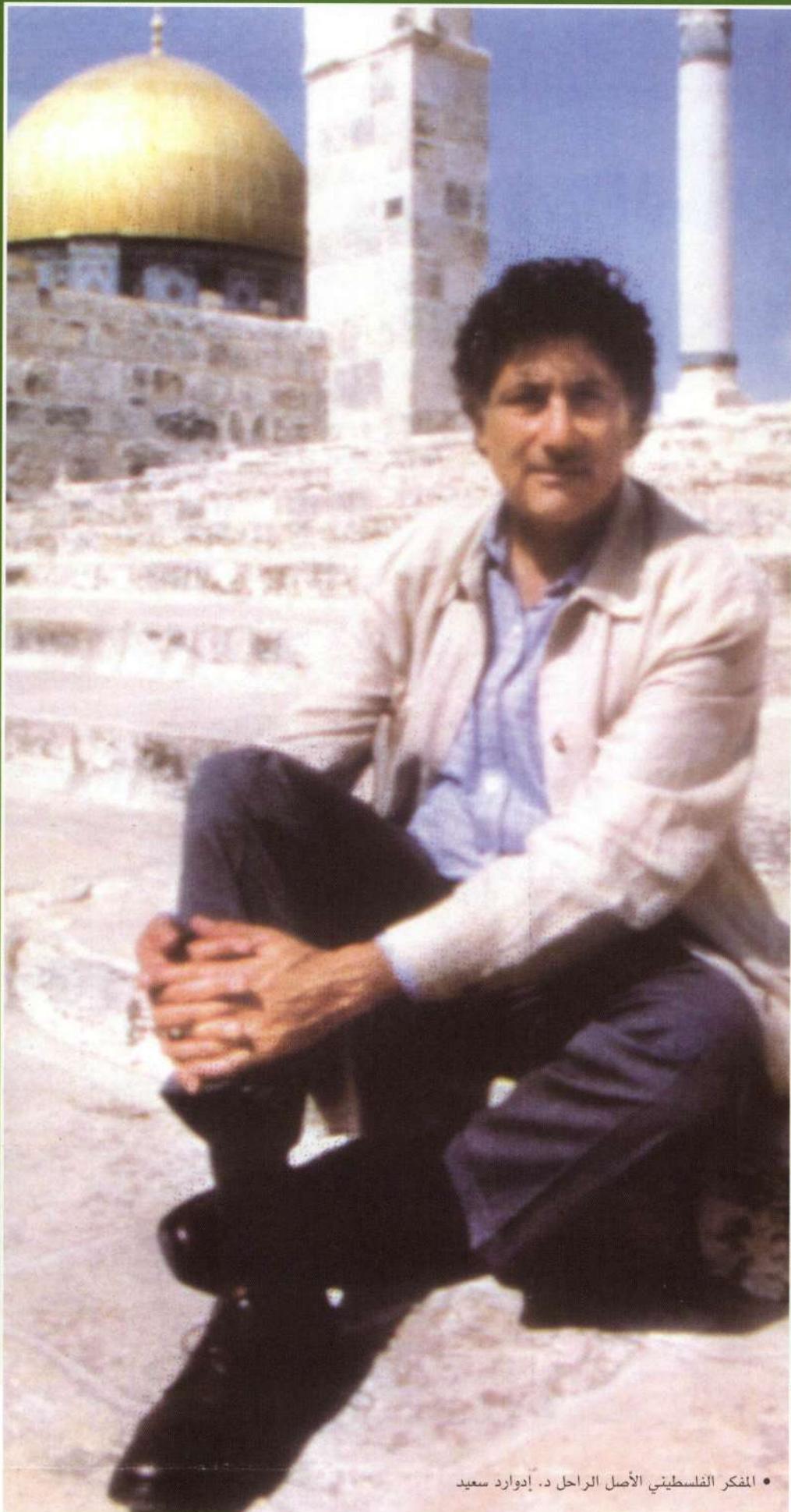
أنصار الأرض

على الطرف الآخر يوجد العشرات من المفكرين الذين كانت لهم وقفة مع الهوية الوطنية، فالشاعر والأديب أدونيس يعلن

من اختلاف دوافع الهجرة عن الوطن، منهم من كان معارضًا للنظام ومنهم من تم إبعاده قسراً، لكنهم التقوا عند هدف أو نقطة واحدة، كيف عبروا عن هويتهم الوطنية وماذا كانت تشكل بالنسبة إليهم، فالانتماء للأرض وللجدور وللنسبة الأولى بقي ركناً أساسياً من أركان الهوية وإن بعدت المسافات ظل الارتباط بالذاكرة قائماً مع أن هؤلاء نالوا مستلزمات العيش في الدول الفنية والحضارية التي عاشوا بل وتعلموا و كانوا شركاء فاعلين فيها سواء في مجال الثقافة والكتابة والتعليم أو في الموقع الذي شغلوه.. نحن لسنا معنيين بما دار في الكتابة الأدبية بنصوص منسوبة لأصحابها، بل جل ما في الأمر إظهار لهم الوطني، والقيم الإنسانية باعتبارهما من مركبات الهوية الوطنية وفي حالات أخرى أبعد

كامل شياع كتب بمותו نصاً فريداً في معنى الوطن واختار أن يمشي بين الرصاصة والأخرى

من ذلك.. اليوم نطل على المجتمعات البشرية من زاوية باتت مفتوحة ومكشوفة أمام الجميع وفي عصر العولمة الذي كسر كل الحاجز الاقتصادي والثقافي والسياسي وهذا ما يجعلنا أمام أزمة جديدة للهوية، أزمة المحافظة على وجودها، كيفية تحصينها وإعطائها مناعة تساعد على مواجهة الأعاصير والزلزال القادمة إلينا من كل حدب وصوب، وسيكون من المفيد وضع الهوية الوطنية تحت المجهر لإعطائها جرعات من مقومات البقاء والتجدد، وبلورة المفاهيم بصورة لا ليس فيها إزاء ما ن تعرض له من موجات التغريب وزعزعة كيان الشخصية الوطنية التي أخذت بـ «التنازل» عن مسلماتها دون أن تبادر الجهات المعنية إلى عمل «فرزة» تعيد للصورة نقاطها وللهوية الوطنية قيمتها.



• المفكر الفلسطيني الأصل الراحل د. إدوارد سعيد



بسمة بودي

b.boodai@hotmail.com

«طيبة» و«مريم» و«سارة»

ثلاث ثمرات طيبات لشجرة
الشهادة وعلامات على قدرة
الكونية وعطاؤها



«طيبة» ابنة الشهيد حسين جمعة تعمل معلمة في مجال التربية الخاصة في مدرسة «الرجاء بنات» إعاقات حركية، وهي حاصلة على بكالوريوس تربية خاصة العام 2007، التقيناها فكانت لنا معها الوقفات التالية:

- ما وظيفتك الحالية؟
- معلمة لغة عربية في مدرسة الرجاء بنات للإعاقة الحركية.
- ما الدوافع التي جعلتك تختارين هذه المهنة؟ وهل مكتب الشهيد دور في توجيهك لهذا العمل؟
- في البداية عندما قبلي في كلية التربية الأساسية كنت أبحث عن تخصص مميز أو نادر، فلما علمت بوجود تخصص التربية الخاصة فضلت اختياره لما له من أجر ولأنني سأفيد فئة تحتاج إلى تربية ورعاية خاصة.

الشهادة مصدر فخر واعتزاز لعائلة الشهيد كما هي لكل شعب الكويت، وقد حرص مكتب الشهيد على ترجمة كل معاني الوفاء من قدموا أرواحهم في سبيل الوطن ولم يخلوا عليه بالغالي والنفيس فكان لزاماً على المكتب أن يحاول رد جميلهم، برعاية ثمرة حياتهم وتقديم كل ما يساعد الأبناء وذوي الشهداء على مواصلة العطاء لوطن أطعى ولم يدخل، ومن ثم فإن شجرة الرعاية لأبنائه لا تتوقف عن الإثمار. لدينا في هذا العدد ثلاث ثمرات طيبات إحداهن استشهد والدها حسين محمد علي جمعة، والأخريان استشهدت والدتهما فاطمة عبدالله العصفور أكدن خلال لقاءات ثلاثة معهن أن الكويتية قادرة دائمًا على صنع مجدها، وتحقيق ذاتها وري شجرة العطاء لتكون وارفة الظل طيبة الثمار.

- طيبة حسين جمعة : راضية لاحساسي بأهميتي وجودي بين فئة تحتاج للرعاية الأفضل
- مكتب الشهيد قرب إلى مفهوم الشهادة وغرسه في روحي بكتبه وندواته
- مريم علي بومادي : حققت ما أتمناه بالتحرج في الجامعة وتكونين أسرة صالحة
- المكتب رعاني وتابعني وكان له دور فعال في رفع معنوياتي
- سارة علي بومادي : أططلع لتطوير عملي في قطاعات أخرى لأقدم الأفضل
- كانت أمنية أمي أن تفوز بالشهادة وحقق لها الله ما أرادت



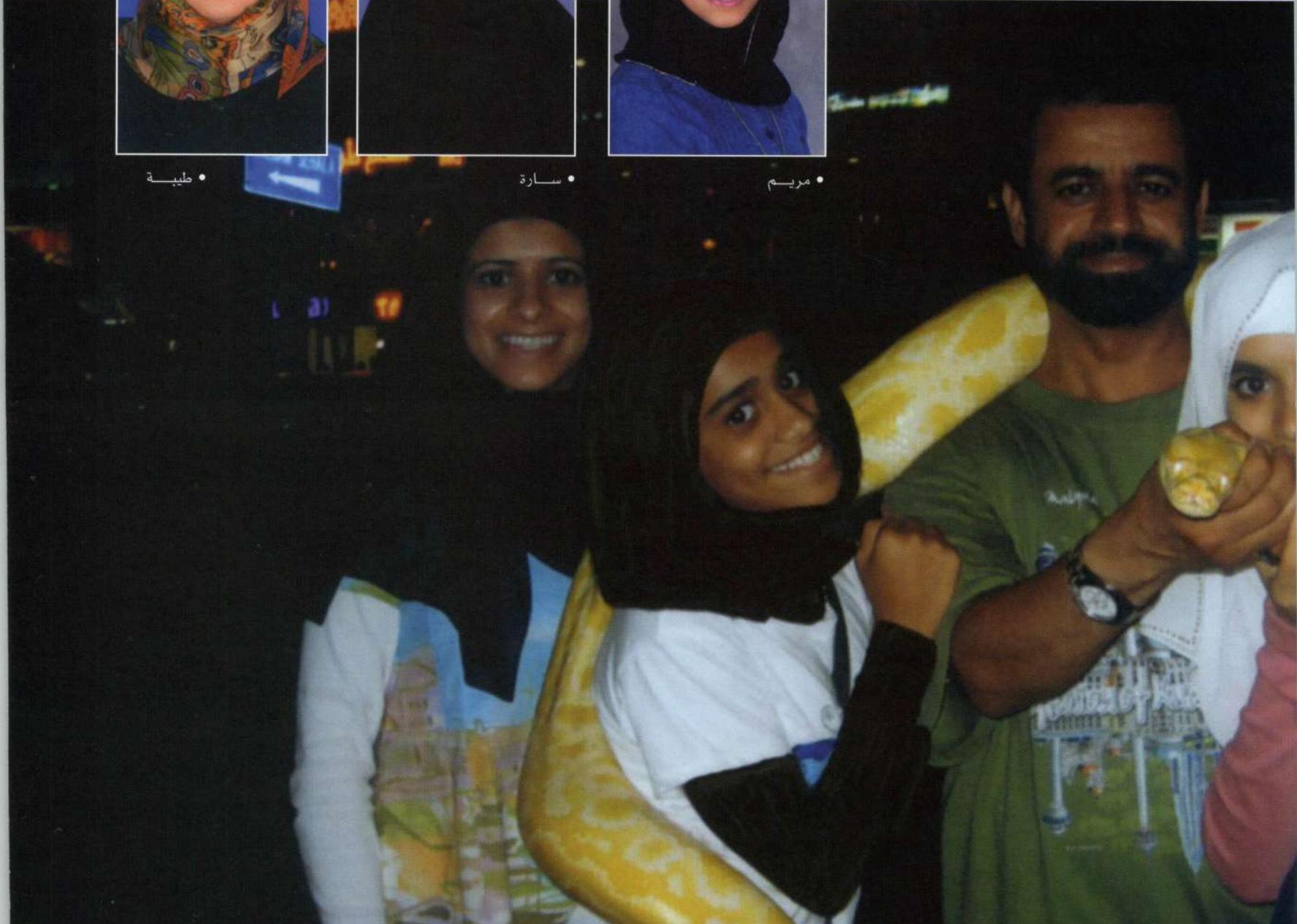
• طيبة



• سارة



• مريم



• لقطة فرح أسري . . . لعائلة بومادي

- أتمنى ذلك، فالحمد لله أكملت تعليمي وتوظفت وظيفة تخدم المجتمع.

• لابد أن للوالدة دوراً كبيراً في رعايتك وهي التي تحملت العبء الأكبر بقيامها بدور الأب والأم، نتكلم هنا عن التربية داخل البيت ما مدى استجابتك بهذا الخصوص؟ وهل كان دور المكتب واضحًا في هذا الأمر؟

- بالنسبة للوالدة فكان لها دور كبير جداً فكانت الأب والأم والأخت والصديقة، تقف بجانبنا متى احتجنا إليها وتساندنا عند الحاجة لها، وتساعدنا في اختيار ما هو مناسب لمستقبلنا، تحملت الكثير من أجلنا، فأتمنى أن أستطيع أن أرجع لها جزءاً من هذا الجميل.

• هل لديك إحساس بأنك بحاجة لرعاية سواء كانت تربوية أو اجتماعية أو قانونية.. إلخ؟

- لا، ولله الحمد الرعاية متوفرة من الوالدة ومن مكتب الشهيد.

• ما شعورك وأنت الآن تحتلين مكانك اللائق الذي اختerte في المجتمع؟ وهل حققت ما صبوت إليه؟

- نعم وأفتخر بذلك.

• بعدما وصلت إليه من استقرار وظيفي في حياتك العملية الموقته ما دورك الآن داخل الأسرة؟

- مساعدة الوالدة وأخواتي وأقف مع أخي الصغيرة حتى تصل إلى ما تطمح إليه.

• ما تطلعاتك المستقبلية؟ «أهدافك التي تتطلعين لتحقيقها» وهل مكتب الشهيد دور في تحقيق تلك الأهداف؟

- أهدافي أن أصل إلى أعلى المراتب في وظيفتي وطبعاً لمكتب الشهيد دور في تحقيق ذلك عن طريق الاستعانة بالباحثات وكل مختص بالمكتب يستطيع أن يفيدني بالمعلومات التي تساعدني.

• كلمة أخيرة أو وجهة نظر معينة ترغبين قولهما:

- أحب أنأشكر الله أولاً ثم والدي على ما وصلت إليه وحققته من طموح وأحب أنأشكر

الدراسة؟ وهل كان مكتب الشهيد دور في الحد منها كما وكيفاً؟

- للحمد لم أواجه أية مشكلة أثناء دراستي وأحب أنأشكر مكتب الشهيد لما تابعته الدائمة لي وسؤال مسؤوليه لي إذا كنت أواجه مشاكل أولاً.

• كيف استشهد والدك رحمة الله، وكيف عرفتم باستشهاده؟

- تم أسره أثناء الغزو العراقي وتم إحضار رفاته من العراق سنة 2004 وتم تبليغنا عن طريق الأدلة الجنائية.

• نود معرفة الانطباع الداخلي عندما عرفت أن والدك مات

شهيداً؟

- طبعاً فقدنا الأمل الذي كان نعيش عليه وفي الوقت نفسه تحقق لنا الفخر بشهادة والدنا البطل.

• تؤكددين أن الشهادة مصدر فخر لك ولأسرتك؟

- بالطبع فإن

شهادة والدنا مصدر فخر لي ولأسرتي فالشهادة هي سبيل الوطن أكبر فخر.

• هل غرس مكتب الشهيد هذا المفهوم في نفسك؟

- طبعاً عن طريق بعض الكتب الصادرة من مكتب الشهيد عن قصص الشهداء وعن طريق الندوات.

• هل حققت آمال والدك الشهيد رحمة الله كما كان يتمناها لك؟

• هل كان مكتب الشهيد دور في رسم خط سير حياتك العلمية والعملية؟

- بالطبع كان مكتب الشهيد دور عن طريق الباحثات وعن طريق الدورات التي تقدم وتخدم حياتي العملية والعلمية.

• هل أنت راضية عن وظيفتك أم تتطلعين إلى وظائف أخرى؟

- راضية لإحساسي بأهميتي وأهمية وجودي بين هذه الفئة التي هي جزء من مجتمعنا لكي نقدم لهم الأفضل.

• ما المشكلات الرئيسة التي صادفتكم أثناء

• طيبة في طفولتها



• ومع اختهـا



باحتني العزيزة هادية المبارك لتواصلها المستمر
معنا وأشكر مكتب الشهيد على جهوده المبذولة
وأخيراً أقول الله يوفقني إن شاء الله ويوفق
الجميع.

أما الشقيقتان مريم وسارة على حمد
بوحمدي ابنتا الشهيدة فاطمة العصفور فأكملتا
خلال لقاءين منفصلين مع كل منهما اعتزازهما
باستشهاد والدتهما، وتقول مريم الحاصلة على
مؤهل جامعي علوم بиولوجية (علم حيوان -
علوم بخار) سنة 2005 والحاصلة على
دورة ICDL في الحاسوب وتعمل
في إدارة الخدمات - قسم المشائل
ب الهندسة المنشآت العسكرية بوزارة
الدفاع، تقول رداً على أسئلتنا:

- ما وظيفتك الحالية؟
 - محل مبتدئ عينات بقسم المشائل بوزارة الدفاع.
- ما الدافع التي جعلتك
تحتارين هذه المهنة؟ وهل لمكتب الشهيد
دور في توجيهك لهذا العمل؟
 - ليس هناك أي دافع ووظيفتي
مختلفة تماماً عن دراستي.
- وهل كان مكتب الشهيد دور في رسم
خط سير حياتك العلمية والعملية؟
 - نعم.
- وهل أنت راضية عن وظيفتك أم
تتطلعين إلى وظيفة أخرى؟ ولماذا؟
 - لست راضية، وحالياً أبحث جاهدة
لإيجاد وظيفة أخرى تناسب تخصصي ودراستي
لتثمر بتطوير خبراتي.
- ما المشكلات الرئيسة التي صادفتك أثناء
دراستك؟ وهل كان مكتب الشهيد دور في
الحد منها كما وكيفاً؟
 - لم تكن هناك مشكلات الحمد لله.
- كيف استشهدت والدتك رحمة الله؟
 - توفيت إثر حادث سيارة متعمد من قبل
جنود عراقيين، ولقد عرفت بخبر استشهادها

- وهل كان مكتب الشهيد دور في رسم خط سير حياتك العلمية والعملية؟
- نعم وأشكر الجميع على متابعتهم للمستويات الدراسية لأبناء الشهداء وتكريمهما للفائزين.
- هل أنت راضية عن وظيفتك أم تتطلعين إلى وظيفة أخرى؟ ولماذا؟
- غير راضية عن وظيفتي الحالية وأتطلع إلى العمل في قطاعات أخرى لتطوير قدراتي المهنية في مجال دراستي ولقناعتي بأنني أستطيع أن أقدم الأفضل في غير مجال التدريس.
- ما المشكلات الرئيسة التي صادفتك أثناء دراستك؟ وهل كان مكتب الشهيد دور في الحد منها كماً وكيفاً؟
- لم تكن هناك مشكلات والله الحمد.
- كيف استشهدت والدتك رحمة الله، وكيف عرفتم باستشهادها؟
- حادث سيارة بسبب العراقيين وقد علمت باستشهادها بعد فترة طويلة وذلك لأنني كنت في غيبة وبعدها لخوفي من السؤال عن والدتي لأنني كنت أخشى أن تكون قد أصابها مكره و كنت أعتقد أنها في المستشفى ولكن والدي أخبرني بطريقة غير مباشرة، قال لي يومها «سارة إنت تدعين بالسجود وتقولين يا رب ارحم أمي وأدخلها جنة الفردوس؟» عندها علمت بأنها متوفاة.
- نوء معرفة الانطباع الداخلي عندما عرفت أن والدتك ماتت شهيدة؟
- شعرت بصدمة كبيرة كوني كبرى إخواتي وكان عمري وقتها عشر سنوات ولم أستوعب خبر موتها فكنت أقول في نفسي «هذا أمي شلون تموت؟» ولكنني أدركت أن هذا قضاء وقدر وأنه يجب علي أن أكمل مسؤوليات عديدة كوني كبرى إخواتي ولابد أن أكون قوية.
- هل كانت الشهادة مصدر فخر لك ولأسرتك؟
- نعم، لأن أمي كانت أمنيتها أن تموت شهيدة.

- دور فعال في الرعاية ورفع المعنويات في الحياة.
 - هل لديك إحساس بأنك بحاجة لرعاية سواء أكانت تربوية أو اجتماعية أو قانونية؟
 - نعم.
 - ما شعورك وأنت الآن تحتلين مكانك اللائق الذي تم اختياره في المجتمع؟ وهل حققت ما صبوت إليه؟
 - شعور جميل أن أكون شخصية فعالة في المجتمع وأتطلع إن شاء الله إلى تكملة الدراسة وإذا أكملتها سأكون حققت ما أصبو إليه.
 - ما دورك الآن داخل الأسرة؟
 - دوري أن أصبح في الأسرة وأبني أسرة متحابة محبة للوطن صالحة إن شاء الله.
 - ما تطلعاتك المستقبلية؟ «أهدافك التي تتطلعين لتحقيقها» وهل مكتب الشهيد دور في تحقيق تلك الأهداف؟
 - أتطلع إلى تكملة دراستي وأنظر الفرصة المناسبة، وبالنسبة لدور مكتب الشهيد فلا شك أنه سوف يساعدني على تحقيق ذلك.
 - كلمة أخيرة أو وجهة نظر معينة ترغبين قولها:
 - إنني أتساءل إنني ابنة شهيدة ولكن عندماتزوجت لماذا توقف الاهتمام والرعاية لي؟ لماذا؟
 - ملاحظات ترغبين التعليق عليها أو تطريحها:
 - أتمنى أن نشارك بالأنشطة.
 - أما سارة الحاصلة على بكالوريوس حاسب آلي بالإضافة إلى دورات خاصة بالكمبيوتر والبرمجة، وتعلمت معلمة في ثانوية فارعة بنت أبي الصلت في صباح السالم فتقول ردا على أسئلة المكتب:
 - ما وظيفتك الحالية؟
 - معلمة حاسوب.
 - ما الدوافع التي جعلتك تختارين هذه المهنة؟ وهل مكتب الشهيد دور في توجيهك لهذا العمل؟
 - لا توجد دوافع وغير مقتنعة بهذه المهنة.
- بعد فترة طويلة، لأن الأهل لم يخبروني بالأمر واكتشفت بعد فترة حين سمعت الخبر من جدي حيث كان يتحدث بالטלפון فسمعته.
- نوء معرفة الانطباع الداخلي عندما عرفت أن والدتك ماتت شهيدة؟
 - لقد استغربت كثيرا وبكيت ولم أستوعب الموقف إلا بعد وقت طويول فقد كنت أقول من الممكن أن تظهر أمي مرة أخرى.
 - هل كانت الشهادة مصدر فخر لك ولأسرتك؟
 - نعم بالتأكيد.
 - هل غرس مكتب الشهيد هذا المفهوم لديك؟
 - نعم وذلك من خلال الدورات والندوات والأنشطة المختلفة.
 - هل حققت أمال والدتك الشهيدة رحمها الله كما كانت تمناها لك؟
 - نعم حققت الذي تمناه ألا وهو التخرج في الجامعة وتكوين أسرة صالحة.
 - لابد أن للوالد دورا كبيرا في رعايتك وهو الذي تحمل العبء الأكبر نتكلم هنا عن التربية داخل البيت ما مدى استجابتك لرعايته وتوجيهاته؟ وهل هناك طرف آخر ساعده؟ وهل كان دور المكتب واضحًا في هذا الأمر؟
 - نعم فأبي إنسان حنون ومن خلال توجيهاته ونصائحه لي و توفير جو جميل حتى ولو كانت هناك مشاكل وقد وفر لي كل رغباتي وتربيت بحمد الله أحسن تربية وامرأة أبي أيضا ساهمت ولكن ليس بقدر أبي ومن أسرتي (الجد - الجدة) ساهموا أيضًا، كما كان للمكتب دور في التربية الصالحة.
 - قدم المكتب رعاية متنوعة إلى أي مدى أفادت من الرعاية التربوية بعد إنهاء مرحلة من حياتك، نقصد مرحلة الدراسة حتى وصلت إلى ما هدفت إليه؟
 - لقد كان المكتب يتبعني أولا بأول في الدراسة ومعرفة نقاط ضعفي كما أن تكريمه لي كان له

- هل غرس مكتب الشهيد هذا المفهوم لديك؟
- نعم.
- هل حققت آمال والدتك الشهيدة رحمة الله كما كانت تمناها لك؟
- أتمنى ذلك.
- لابد أن للوالد دوراً كبيراً في رعايتك وهو الذي تحمل العبء الأكبر نتكلم هنا عن التربية داخل البيت ما مدى استجابتك لرعايته وتوجيهاته هل هناك طرف آخر ساعدك؟ وهل كان دور المكتب واضحًا في هذا الأمر؟
- كنت أعمل بنصائحه وتوجيهاته.
- قدم المكتب رعاية متنوعة إلى أي مدى أفقدت من الرعاية التربوية بعد إنتهاء مرحلة من حياتك، نقصد مرحلة الدراسة حتى وصلت إلى ما هدفت إليه؟
- مكتب الشهيد ما قصرنا والله يعطيهم ألف عافية.
- هل لديك إحساس بأنك بحاجة لرعاية سواءً أكانت تربوية أم اجتماعية أم قانونية؟
- نوعاً ما.
- وهل حققت ما صبوبت إليه؟
- الحمد لله على كل حال، صحيح أنني لم أحقق ما صبوبت إليه ولكنني أسعى للوصول إلى هدفي.
- ما تطلعاتك المستقبلية؟ وهل مكتب الشهيد دور في تحقيق تلك الأهداف؟
- أن أجدد الوظيفية التي تحقق طموحي، أن أستقر وظيفياً، وأن أعمل شيئاً يخدم هذا البلد، وبالتالي مكتب الشهيد دور كبير في ذلك وأشكر القائمين عليه شكراً جزيلاً.



مبارك الصباح .. مؤسس الكويت الحديثة

عرض : عبدالله بدران

الذين كان لديهم ميل متزايد لأن يكونوا خلفاء وسلطين للدولة العثمانية في وقت واحد اعتبروا أن الجزيرة العربية كلها أرض عثمانية شرعية، وهذا الأمر - من الناحية العملية وبخاصة عندما نشأت خطوط التغرايف والخطوط البحرية في القرن التاسع عشر، مما يسر وسائل الاتصال بين البصرة ومراكيز القوى العثمانية - أدى إلى زيادة الضغط على الكويت المستقلة، إضافة إلى زيادة التناقض مع بريطانيا، القوة الأخرى التي تعمل على السيطرة على الخليج.

ويرى المؤلف أن الانجاز الرئيسي للشيخ مبارك - بوصفه حاكماً للكويت - أن أصبحت مكانة الكويت كدولة ذات سيادة واضحة تماماً، وهنا ليس من الممكن «أن نفهم بوضوح تصرفات الشيخ مبارك دون أن ندرك وضع الكويت، ليس فقط من الناحية القانونية بل أيضاً من الناحية السياسية الفعلية».

ويوضح المؤلف «سلوت» هذه النقطة بالقول إن الشيخ مبارك استغل «التوتر القائم بين الطموحات العثمانية والأوضاع البريطانية، بالإضافة إلى الوضع الدولي المتشابك في أيامه، واستطاع بما لديه من مهارة أن يحافظ على هذا التوازن للحفاظ على استقلال الكويت بقدر الإمكان، ومن أجل ذلك كان عليه أن يقبل توقيع من الحماية البريطانية، وكانت بريطانيا في ذلك الوقت تمثل بالنسبة له الشريك الأكثر اعتماداً قياساً بالأمبراطورية العثمانية التي لم يكن من الممكن الوثوق بها».

ويضيف إن «الشيخ مبارك كان رجلاً مبتكرًا في

تفصيل لم يسبق له مثيل، حيث حل في شخصيته، وقد تقويمًا متوازناً عن إنجازاته السياسية، معتمداً على الأرشيفات البريطانية والفرنسية والألمانية والروسية والعثمانية والهندية والنساوية والكونية إضافة إلى التغطيات الصحفية المعاصرة في كل من أوروبا والهند.

ويقول المؤلف في مقدمة كتابه: إن الشيخ مبارك ذُكر أول ما ذُكر في تقرير بريطاني عام ١٨٥٤ م احتوى على قائمة قصيرة لأسرة الكويت الحاكمة في ذلك الوقت، وكان حاكم الكويت يسمى الشيخ جابر ويبلغ من العمر مئة عام واثنين، وكان نائبه ولده الشيخ صباح الذي كان له سبعة أبناء، أكبرهم عبدالله البالغ من العمر أربعين عاماً، والثاني محمد ويبلغ من العمر خمسة عشر عاماً، والرابع كان الشيخ مبارك (الذي يستعرض الكتاب سيرته) والذي كان عمره في ذلك الوقت تسعة أعوام.

ووفقاً للمؤلف فإن الشيخ مبارك كان قد بلغ ٥٠ أو ٥١ عاماً عندما تولى حكم الكويت عام ١٨٩٦ م، وفي ذلك الوقت حدثت تغيرات مهمة أثرت في مكانة الكويت ولم تستطع آنذاك جارة الكويت الكبيرة - الإمبراطورية العثمانية - أن تبسط نفوذها على الإطلاق في المنطقة بسبب المشكلات اللوجستية الضخمة التي تمنعها من الاحتفاظ بوجود عسكري في محافظة البصرة البعيدة عنها.

موقف المسلمين العثمانيين

ويقول «سلوت» في الكتاب إن المسلمين العثمانيين

يطلق عدد كبير من الناس في دولة الكويت اسم الشيخ مبارك الصباح على أنه مبارك الأول، ويرى عدد من المؤرخين أن هذا غير صحيح، فقد سبقه قبل ذلك بأمد بعيد حاكم للكويت من أسرة الصباح يحمل اسم مبارك وذلك عام ١٧٥٦ م ومن ثم يفضل أولئك المؤرخون أن يطلق على الشيخ مبارك الصباح الذي حكم البلاد ما بين عامي ١٨٩٦ و ١٩١٥ «مبارك الثاني».

ويرى الكاتب المؤرخ «ب. ج. سلوت» في كتابه الصادر بعنوان (مبارك الصباح.. مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٦ - ١٩١٥) أن فترة حكم الشيخ مبارك كانت فترة حاسمة في تاريخ الكويت، فخلال هذه الفترة كان الشيخ مبارك حاكماً (مطلقاً)، وقد واجه عالماً دولياً معقداً، ونجح في مواجهة الادعاءات العثمانية التي شكلت في القرن التاسع عشر تهديداً حقيقياً لوجود الكويت، ولقد كان نضال الكيانات الصغيرة من أجل البقاء - مثل الكويت - في وسط مناطق التوتر الدولي لا يبشر بالخير، ولكن الشيخ مبارك استطاع أن يخلاص الكويت من الأخطار الكبرى.

ويقول المؤلف «سلوت» في كتابه الذي ترجمه إلى العربية السيد عيسوي أيوب وصدر حديثاً عن مركز البحوث والدراسات الكويتية أن اللعبة السياسية كانت في عصر الشيخ مبارك معقدة إلى درجة كبيرة، حتى إن كثيراً من معاصريه لم يستطع أن يكون صورة واضحة مما يجري ونتيجة لهذا فإن المعلومات المتاحة عن الأحداث من القوى المتعددة المتورطة فيها متناقصة غالباً إلى حد كبير.

والكتاب يعد سيرة ذاتية لحياة الشيخ مبارك

كثير من المجالات، وكان هو الحاكم العربي الوحيد في المنطقة الذي استطاع أن يُفيد تماماً من الوضع الدولي، وكان متعطشاً لجمع المعلومات، حريصاً على متابعة ما ينشر في المجالات والصحف العالمية التي كان العثمانيون يحظرون تداولها، كما حاول الإفاداة من الصحافة في التأثير على الرأي العام خارج الكويت، وأدخل المرافق العامة في بلده لأول مرة، وكان في استطاعته - عندما يريد - أن يظهر سوء للأصدقاء الكويتيين أو للأجانب أنه شخص اجتماعي جذاب. ويؤكد المؤلف أن الشيخ مبارك كان (ديبلوماسياً) ماهراً يتسم برجاحة العقل، واسع المعرفة، ذا شخصية مؤثرة، وقد ذكر أحد الألمان الذين زاروه أنه الوحيد بين حكام الخليج الذي كان حاكماً صادقاً ومحلاً.

ادعاءات ضد الكويت

ويعرج المؤلف على تاريخ دولة الكويت والأوضاع الدولية في الوقت الذي حكم فيه الشيخ مبارك، فيقول إنه بدءاً من أوائل القرن التاسع عشر، ظهرت الادعاءات بأن الكويت - بطريقة أو بأخرى - جزء من الامبراطورية العثمانية، وقد قضى الشيخ مبارك على هذه الادعاءات نهائياً عندما تلقى عام ١٩١٤م حماية بريطانية كاملة، ونبذ جميع الروابط مع الامبراطورية العثمانية، ويمكن تلخيص الموقف في القرن التاسع عشر بأنه «اعتراف من حاكم الكويت بسيادة السلطان العثماني الاسمية، ولكن العثمانيين لم يتخلوا في شؤون الكويت أو يفرضوا أية ضرائب أو رسوم جمركية قانونية هناك».

ويحاول الكتاب في الفصلين الأولين أن يصحح الصورة التي كانت موجودة عن وضعية الكويت في القرن التاسع عشر كما يتناول خلالهما أزمة الحكم العثماني في المنطقة في نهاية ذلك القرن، ويقدم الفصل الثالث تحليلاً لوضعية الكويت وتولي الشيخ مبارك الحكم، أما الفصول التالية فتقدم وصفاً زمنياً - إلى حد ما - لحكم الشيخ مبارك، وفي سياق علاقاته مع البريطانيين والعثمانيين والقوى الخارجية الأخرى، وفي الوقت

فصل الكتاب

جاء الكتاب في ١٢ فصلاً ضمت ٥٦٢ صفحة من القطع المتوسط وحمل الفصل الأول عنوان (ظهور الكويت في القرن التاسع عشر) وتطرق إلى موضوعات عدة منها مسألة نشأة الكويت، وال الكويت قبل ١٨٧٠م، والكويت والإمبراطورية العثمانية حتى عام ١٨٦٦م، ومحاولات العثمانيين بسط سيطرة أكبر على الكويت ١٨٦٦ - ١٨٦٧م والكويت ومدحت باشا، وتغير أوضاع العثمانيين في بلاد العرب، وما بعد مدحت باشا.

وتطرق الفصل الثاني إلى (الأزمة الإقليمية ١٨٩٠ - ١٨٩٥م) وأشار فيه إلى وضع منطقة شمال الخليج والسياسة الدولية في تسعينيات القرن التاسع عشر، ووضع الكويت في السنوات الأخيرة من حكم الشيخ عبدالله، ودور العثمانيين في الأزمة الإقليمية في بداية التسعينيات من القرن التاسع عشر، فيما حمل الفصل الثالث عنوان (تغير الحكم في الكويت عام ١٨٩٦م).

الحل البريطاني والاتفاقية السرية

في الفصلين الرابع والخامس يتحدث المؤلف عما عرف به (الحل البريطاني ١٨٦٧ - ١٨٩٩م) وعن تطور الاهتمام البريطاني بالكويت، وعن الاتفاقية السرية (١٨٩٩ - ١٩٠٠م) والإشعارات

الأولى حولها، ونتائجها، ووجهات النظر المختلفة حولها، وعن خطة سكة حديد بغداد. وتطرق الكتاب في الفصل السادس إلى موقعة الصريف (١٩٠٠ - ١٩٠١م) والدور الروسي في ذلك الوقت، والعلاقة مع العثمانيين، فيما يخص الفصل السابع للحديث عن (أزمة الكويت واتفاقية الوضع الراهن ١٩٠١ - ١٩٠٢م) حيث ذكر فيه حادث «برسيوس»، واتفاقية الوضع الراهن واختبار العثمانيين للوضع السائد، وحادثة علم السفينة برمون، والرأي الدولي في بداية عام ١٩٠٢م. واحتلال العثمانيين أرض الكويت، ووقف التقدم العثماني، وإعادة البريطانيين ترتيب سياستهم تجاه الكويت، ومسألة وكيل مبارك في البصرة. وحمل الفصل الثامن عنوان (تحسن موقف مبارك ١٩٠٢ - ١٩٠٤م) وأشار فيه المؤلف إلى خمسة موضوعات هي: حادثة السفينة لا بوينج ١٩٠٢م، وما بعد لا بوينج - سكة حديد بغداد - أولاد الأشقاء والظهير الصحراوي، وزيارة كيرزون ١٩٠٣م، والوكالة البريطانية في الكويت. وتطرق الفصل التاسع إلى محاولات مبارك للاستقلال (١٩٠٤ - ١٩٠٧م) متناولاً فيه التغيرات في المسرح الدولي، وتجارة السلاح في ذلك الوقت ودور تاجر السلاح الفرنسي «أنطوان جوجيه»، ومؤتمر سفوان ١٩٠٥م، ودور «جوجيه» والمصالحة في الصحراء، وصخب سكة حديد بغداد، وعودة المقيم السياسي البريطاني «نووكس» إلى الكويت، والتفاوضات مع البريطانيين حول بندر الشويخ، وتمويل سياسة مبارك الصحراوية. وفي الفصل العاشر خصص المؤلف «سلوت» موضوعاته للحديث عن العلاقة بين الشيخ مبارك وتركيا الفتاة (١٩٠٨ - ١٩١٢م) والحكومة العثمانية الجديدة ١٩٠٨م، وعن تعيين الكابتن «شكسبير» مندوباً سياسياً في الكويت، وال الحرب ضد «المتفق» (١٩١٠ - ١٩١١م)، والتفاوضات حول السكة الحديد ووضعية الكويت، في حين تطرق في الفصل الحادي عشر إلى اتفاق العثمانيين والبريطانيين على الوضع القانوني للكويت (١٩١٢ - ١٩١٣م)، وفي الفصل الثاني عشر وأشار إلى أيام الشيخ مبارك الأخيرة (١٩١٥ - ١٩١٦م).

الدراما الأجنبية والهوية الشبابية ثقوب في .. جدار القيم .. برصاص الشاشات

ملاك نصر

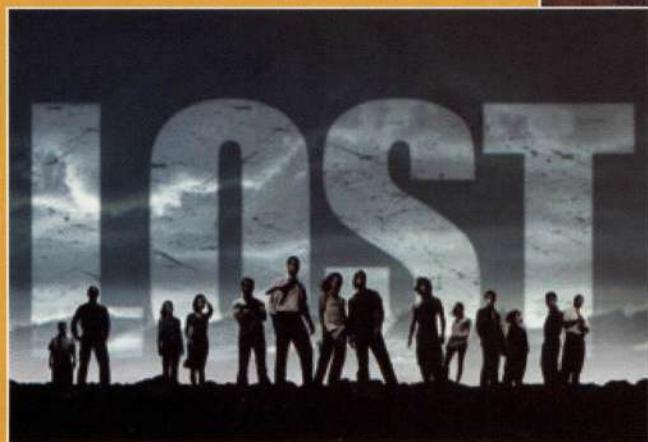
درجات الانفتاح، تأتي الأفلام الوثائقية لكي «تفتح» آفاقاً معرفية وفضائية وتاريخية تشكل الهوية لدى الشباب العربي.. سواء أكان هذا التشكيل على نحو واقعي أم نحو مزيف.. وفي عالم عربي انسحب فيه الكتاب في هدوء وخجل وبأيأس لتحول محله «الصورة» وثقافة الصورة، تأتي الأفلام الوثائقية ربما كمنفذ للهوية المعرفية لدى الشباب العربي الذي انفصل كثيراً وبعيداً عن جذوره التاريخية والدينية والثقافية وارتدى في أحضان ثقافة التقاهة والتمييز والاستهلاك..

فما علاقة الهوية لدى الشباب العربي بالأفلام الوثائقية؟ يطلق الأميركيون على الدراما تسمية makebelieve، أي أن ما يعرض من خلالها يصير مقنعاً بالنسبة إلى المشاهد. فبالنسبة لصناعة الدراما هناك لابد أن يشعر الناس بأنهم يعيشون الموقف الاجتماعي الذي تعرضه تلك الدراما، أي لابد من «التأثير»! فكيف يأتي هذا التأثير على هوية شبابنا العربي خصوصاً

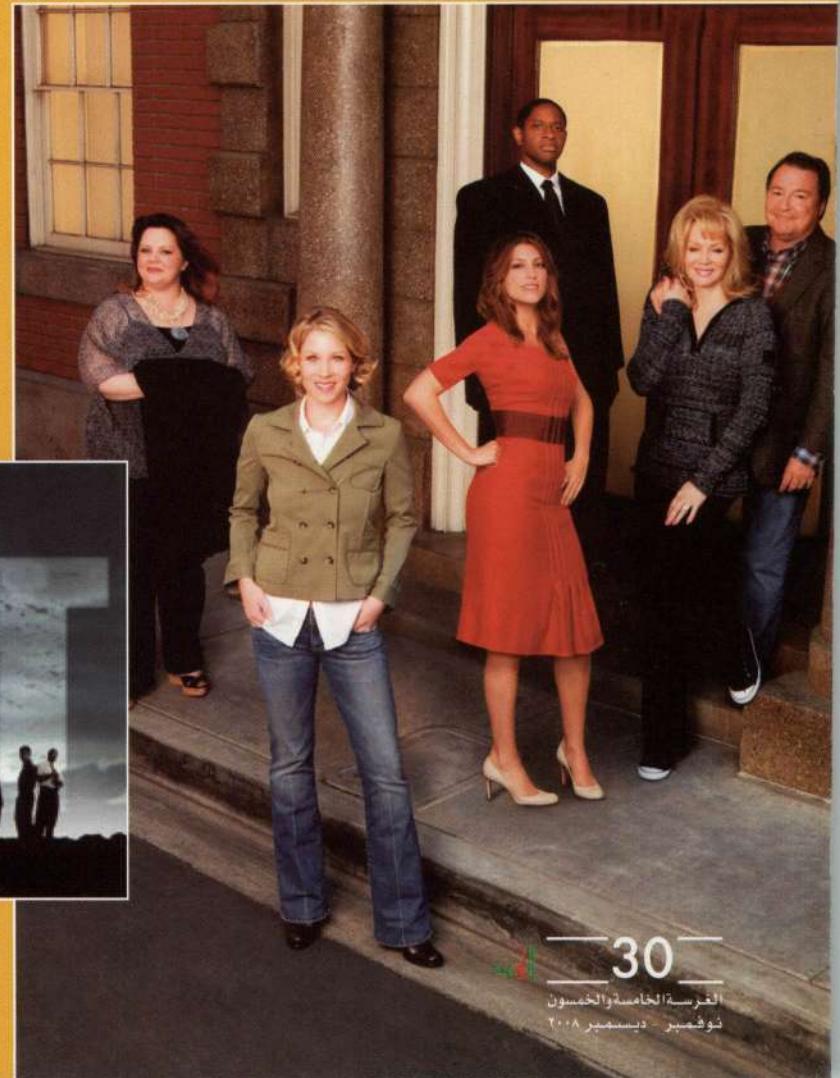
أغاني المصورة.. صوري على النقال.. مسلسلاتي التلفزيونية.. برامجي التلفزيونية الواقعية.. سيارتي.. نجومي المفضلة.. هذا هو ما يشكل الآن الهوية الشبابية داخل بلاد العرب.. فالهوية للشباب ليست مفهوماً مجرداً لا يعرفه ولا يهتم بمعرفته، بل هي أسلوب حياة (Life style) يعيشه يوماً بيوم.

في عالم بلا هوية واضحة أو ملامح ثابتة تبحث بعض الأفلام الوثائقية «مع» الشباب وللشباب عن هوية عربية واضحة.. وفي عالم الإعلام المفتوح إلى آخر

ربما يعرف البعض «الهوية» بالقول: «هويتي».. هي «أنا».. ولكن التعريف الآتي من عالم الشباب هو: هويتي هي ملابسي الكاجوال.. لغتي على الإنترنت.. موسيقاي الصاحبة..



• تشويق وعنف وإثارة





• عوالم متعددة



في جانبها السلوكى؟ وما حجمه ودرجة التغير في الهوية العربية التي يحدثها؟ ولماذا كل هذا الكم من العنف البادى على سلوكيات الشباب هنا وهناك؟ وهل هو تغيير بطئ الزمن قوى المفعول في أساسات الشخصية العربية لدى شبابنا؟

في صحيفة واشنطن بوست في شهر تشرين الثاني عام ٢٠٠١ كتب البروفيسور الأمريكي المعروف «باربر»: نحن لا نصدر أفضل ما عندنا من الثقافة.. لأن أفضل ما عندنا من الثقافة يتمثل في الموسيقى الجادة والشعر وفي الأدب ذي المستوى المتميز وفي الكتاب المسرحيين.. لذلك نحن نصدر الأسوأ والأكثر صبيانية والأكثر عامية والأكثر تقاهة من ثقافتنا، ونقول بأن هذا أمريكي، وهكذا شهد شاهد من أهلها فيما تصدره أمريكا إلى الشعوب الأخرى على مستوى الترفيه والدراما تحديداً. فماذا عن هذا «الأسوأ» فيما تصدره أمريكا إلى العالم على الشاشات والذي يتبعه الملايين من الشباب العربي؟ وماذا تفعل مسلسلات أمريكية في الهوية العربية من أمثال Pepper Dennis وMedium وغرفة الطوارئ ER وميديم بل والعديد من المسلسلات الكوميدية كالسلسلة الشهيرة Friends فريندز.. وكلها تستهدف فئة الشباب في كل أنحاء الوطن العربي حيث تختص مسلسلات التشويق والمغامرات الأجنبية الطابع والمحظى والشكل؟

٤٢ جريمة.. يومياً

في دراسة أجريت على ثلاث قنوات عربية متخصصة في تقديم الدراما والبرامج والأفلام الأجنبية المترجمة أو المدبلجة تم تسجيل ثمان ساعات متواصلة لكل قناة منها بشكل عشوائي واختيرت

ثمان ساعات
لاستنتاج ما
يدور في ثلث
اليوم الواحد..

معدل المشاهدة للمسلسلات المدبلجة المعروضة بالقنوات الفضائية العربية بين المراهقين قد بلغ نسبة ٤٨,٥ % وأن من أهم الأجزاء التي يحرص على متابعتها المراهقون والمراهقات في المسلسلات المدبلجة: المشاهد العاطفية والرومانسية (٦٧,٥٪) والمشاهد التي بها إيحاءات جنسية (١٤,٥٪) ومشاهدة العنف (١١٪)، كما توصلت الدراسة إلى أن خطورة هذه المسلسلات تكمن فيما تقدمه من قيم وسلوكيات وكذلك بعض الصور للعلاقات الاجتماعية التي قد يعتقد المراهق صعوبة تواجدها في مجتمعنا أو أي مجتمع عربي، ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة أن نسبة المشاهد التي

بلاد العالم تعاني من خلل ما في هويتها الاجتماعية والتاريخية والأخلاقية جراء الدراما الأمريكية

تناولت السلوكيات السلبية بـ(٦٥,٧٪) من إجمالي مشاهد الحلقات في حين بلغت نسبة المشاهد التي تناولت مظاهر العنف سواء البدني أو اللفظي (٦٢٪) من إجمالي مشاهد الحلقات حيث بلغت نسبة مظاهر العنف اللفظي حوالي (٣٤,٢٪) وبلغت نسبة مظاهر العنف البدني (٢٧,٨٪) واستعرضت الدراما المدبلجة أساليب العنف اللفظي، وفي مقدمتها الكلام بحدة بنسبة قدرها (١٥٪) وجاء تبادل الشتائم في المرتبة الثانية بنسبة قدرها (٧,٨٪) كما استعرضت الدراما المدبلجة أساليب العنف البدني وجاء في مقدمتها التهديد بسلاح بنسبة قدرها (٤,٨٪) ثم الضرب باستخدام الأيدي في المرتبة الثانية بنسبة قدرها (٤,٧٪)، كما بلغت نسبة مرتكبي العنف في الدراما المدبلجة (٢٨,٥٪) من إجمالي الشخصيات الكلية، وبلغت نسبة مرتكبي العنف من إجمالي الشخصيات الرئيسية (٣٦,٨٪).

ولعل ما سبق من نتائج مفرزة يشير إلى حقيقة مؤكدة بلغة الأرقام العلمية أن التيار الدرامي الأجنبي بات (ينحت) في هوية الشباب العربي المقبل بإفراط على الدراما الأجنبية

من يعرض تلك المشاهد في وقت الذروة أو الأوقات التي يتوقع أن هناك نسبة كبيرة من المشاهدين الأطفال، فيما تبئها قنواتها الفضائية العربية بشكل عشوائي وفي جميع الأوقات، ضاربة بكل الأنظمة عرض الحائط.

ثم وضعت الدراسة بالأرقام في ثلاثة جداول يحتوي كل منها على نتائج الدراسة لـ٨ ساعات ثم اليوم والأسبوع والشهر والسنة وجاءت النتائج بشكل ملفت للاهتمام حيث جاء تكرار مشاهد

بعض المواد الدرامية والبرامج الأجنبية تعلم الشباب الإخلال بالأمن ومواجهة رجال الشرطة

العنف والقتل خلال ٨ ساعات فقط ١٤ مرة، وفي يوم واحد فقط ٤٢ مرة، وفي شهر واحد ١٢٦٠ مرة، وأما في سنة كاملة فقد وصل عدد مشاهد العنف والقتل في تلك المواد الدرامية الأجنبية إلى ١٥١٢٠ مشهداً.

وتخلص تلك الدراسة إلى أن مثل تلك المواد الدرامية والبرامج الأجنبية تعلم الشباب الإخلال بالأمن ومواجهة رجال الشرطة، وتهوين القتل والخطف والسرقة والاعتداء على الآخرين! والغريب في الأمر أن تلك الدراما تصنف في الولايات المتحدة على أنها برامج تناسب من هم « فوق سن الثامنة عشرة »، وبيث معها تحذير بذلك، بل إن هيئات الرقابة هناك قد تقاضي



• عالم من الدراما الأجنبية

رحمة» أن معظم قيم الشباب أقرب إلى القيم المعروضة في التلفزيون، ففي مقارنة بين القيم التي يحملها الأطفال والشباب التي تظهر في سلوكهم اليومي واتجاهاتهم، وبين القيمة التي تتطوّر عليها الرسائل التلفزيونية أو المحتوى الدرامي، وكذلك القيم التي تتطوّر عليها الكتب

المعروفة المتوارثة والمكونة للهوية الإنسانية.. فكيف تتغير؟ وبأي ملامح؟

العنف.. للجميع!

في دراسة حول وسائل الإعلام وأثرها على القيم التربوية في المجتمع المعاصر، وجد «أنطوان

تماماً كما (تحت) المياه الهادرة الصخر رويداً رويداً.. والنتيجة عملياً وواقعياً هي زيادة نسبة العنف على أرض الواقع بين شبابنا وإن لم يكن ذلك على أرض الواقع فالتغيير يمكن في «النظرة إلى الحياة» بكمالها من خلال عيون تملؤها الدماء ومشاهد العنف، وباختصار: تغيير القيم



30ROCK

الولايات المتحدة ووجد ٢٩٪ أن الهجرة من لبنان هي أمر حتمي، مقابل ٢٦,٥٪ لم يجربوا عن السؤال وكانوا محايدين، ولعل السبب الأساس في هذه النتائج يعود إلى نسبة الأفلام والمسلسلات المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية، وتأتي الأفلام والمسلسلات البوليسية في مقدمة أنواع الدراما المستوردة.

العنف الدرامي.. لأهل الدراما

تعاني أمريكا من العنف الدرامي الذي تصنّعه للعالم. والدراسات هناك من الأمريكيين أنفسهم تؤكد ذلك:

- وجد في دراسة عن العلاقة بين الإعلام والعنف للأمريكي «جرنبر» أنه من بين كل عشرة برامج ترفيهية منها ثمانية على الأقل تشتمل على العنف، ووجد أن التلفزيون الأمريكي يعرض في الساعة الواحدة ثمانية مشاهد فيها عنف.

والمشكلة لم تعد عربية فقط، بل إن بلاد العالم كلها تقريباً تعاني من خلل ما في الهوية الاجتماعية والتاريخية والأخلاقية جراء الإقبال المنقطع النظير من الشباب على الدراما الأجنبية والأمريكية تحديداً، ففي دراسة قام بها (هاوكنز) و(بنجري) في استراليا على ١٠٨٥ طالباً استرالياً وجد أن هناك علاقة ارتباطية بين التعرض للمواد التلفزيونية الأمريكية واعتقاد هؤلاء الطلبة بوضاعة العالم وخطورة الحياة في استراليا، وفي دراسة لـ (هدسون) و(نيديل) في السويد وهولندا لـ ٦٠٧ من المسجونين في هولندا و ١٠٠٠ طالب في السويد، ظهرت علاقة قوية

القيم المستمدّة من الأفلام والمسلسلات الأمريكية طفت على ما تغرسه الأسرة في نفوس أطفالها

بين مشاهدة هؤلاء الشباب للبرامج الأمريكية وتكوين معتقدات عن العنف والتطلعات المهنية، بينما توصلت دراسة في فنزويلا إلى أن صورة البطل لدى الشباب الفنزولي تكون في أغلب الأحوال واحدة، فالبطل هو «الأمريكي» الغني والأنيق والأبيض وهو يجعل العالم ناشراً للسلام والعدالة، وإذا كان الكثير من دول العالم يتغذى من الدراما الأمريكية وهي مشابهة إلى حد كبير في تركيبتها الثقافية مع هذه الدول كاستراليا وإنجلترا وفنزويلا.. فالمشكلة تكون أكبر مع دولنا العربية والإسلامية في اختلافها مع الثقافة الغربية - كما تؤكد الباحثة شقير حيث إن الأفلام والمسلسلات الأمريكية تعد الآن من أهم المواد التلفزيونية التي يحرص الشباب على متابعتها مع رغبة كبيرة في مشاهدة الدراما البوليسية وأفلام العنف والجريمة. وكان العنف الدرامي الأجنبي الأمريكي صار للجميع - لجميع سكان الأرض!

وفي دراسة لمعرفة تأثير هذه الدراما الأمريكية على الشباب اللبناني وجد أن هناك تأثيراً كبيراً على إدراك الشباب للعنف والجريمة، والرغبة في الهجرة والإحساس بالاغتراب، فقد عبر ٢٦٪ من أفراد العينة المدروسة عليها رغبتهم في الهجرة إلى أي بلد آخر غير لبنان ولا سيما

المدرسية أو التي تسعى إليها التوجهات الأسرية، فإننا نجد أن معظم قيم الشباب والأطفال أقرب إلى القيمة التي تتضمنها الرسائل التلفزيونية ومن أمثلة ذلك اتجاهاتهم نحو الحب والجنس

البروفيسور الأمريكي «باربن»: نحن نصدر الأسوأ والأكثر صبيانية وعامية والأكثر تفاهة

والعنف ومخالفة الأعراف التقليدية. وتفق هذه النتيجة مع نتائج الكثير من الدراسات التي وجدت أن القيم التقليدية التي تقوم الأسرة على إيجادها لدى الطفل آخذة في الضمور مقابل القيم المستمدّة من الأفلام والمسلسلات الأمريكية. وترى الباحثة د. باربارة شقير أن هذا الدور الذي تلعبه الدراما يتعاظم مع تنامي الدور الذي يحتله التلفزيون داخل الأسرة وفي عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، فقبل اقتحام التلفزيون للبيوت كانت قاعدة التربية ثلاثة الزوايا: البيت والمدرسة ودور العبادة إلا أنه مع دخول التلفزيون إلى المنازل احتل هذا الجهاز الرسمي الأكثر أهمية والأشد فعالية والأعمق أثراً والأوسع انتشاراً وأسهل تناولاً، احتل الإرشاد والتوجيه مرتبة متقدمة، لم يعد التلفزيون أداة من أدوات التسلية فقط، بل أصبح من أهم العوامل التي تؤثر في تنشئة الإنسان اجتماعياً في مختلف مراحل تطوره، وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى القول بأن التلفزيون هو الوالد الثالث فهو يأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بالنسبة للطفل بعد الأم والأب.

لكن الخطورة الأكبر في ذلك تكمن في الأفلام والمسلسلات الأجنبية حيث إنها مصنوعة في بلدان مختلفة في تركيبتها الاجتماعية والثقافية عن التركيبة الاجتماعية والثقافية لبلداننا العربية وكذلك في المضمون الذي تركز عليه هذه الأفلام والمسلسلات وبالتحديد الأمريكية منها.. ذلك المضمون الذي يحتوي أبعاداً خطيرة، منها ترويج هذه المسلسلات لجوانب الانحلال الأخلاقي والتركيز على العنف والجريمة، والانعكاس لضعف الروابط الأسرية وكذا ضعف الروابط الاجتماعية.

(ليالي) أن المسلسلات الأمريكية مثل «لوست» و«بريزون بريك» و«ساينفلد» و«جرياز أناتومي» وغيرها صارت تجذب فئة من الشباب السعودي الذين بدؤوا يهجرن الدراما العربية وحبكتها المملكة، فضلاً عن عدم مسايرتها للعصر وثقافتها ومتطلباته السريعة، على حد قول بعضهم. ورغم أن بعض المسلسلات الأمريكية لا يمكن مشاهدتها ضمن نطاق البث التلفزيوني، إلا أن الشباب - خصوصاً في الجامعات - يسعى لتحميلها من الإنترنت، أو شرائها من محلات الفيديو، أي أن مشاهدته لا تتبع من حاجته الحقة للتلفزيون، بل من حاجته الحقة للترفيه والبحث عن رؤية جديدة للعالم من حوله، كما قالت صحيفة «الوطن» السعودية في تقرير لها أخيراً.

- وزارة العدل الأمريكية أصدرت إحصاءاً تفيد بأنه من بين كل الأشخاص الذين تم اعتقالهم في عام 1994 هناك ٤٥٪ تحت سن ٢٥ سنة، و٨٠٪ من الذكور و٦٧٪ من البيض.
- ذكرت وزارة العدل الأمريكية في تقريرها سنة 1995 أنه في سنة 1976 استخدم الأطفال والشباب المتسدسين في ارتكاب جرائمهم بنسبة ٥٩٪ وبحلول عام 1991 ارتفع الرقم إلى ٧٨٪ وذكر التقرير نفسه أن الأسلحة النارية كانت هي المستخدمة في ٧ من كل ١٠ جرائم قتل وذلك في الجرائم المسجلة في عام 1994.

الدراما الأمريكية تخطف قلوب الشباب الخليجي

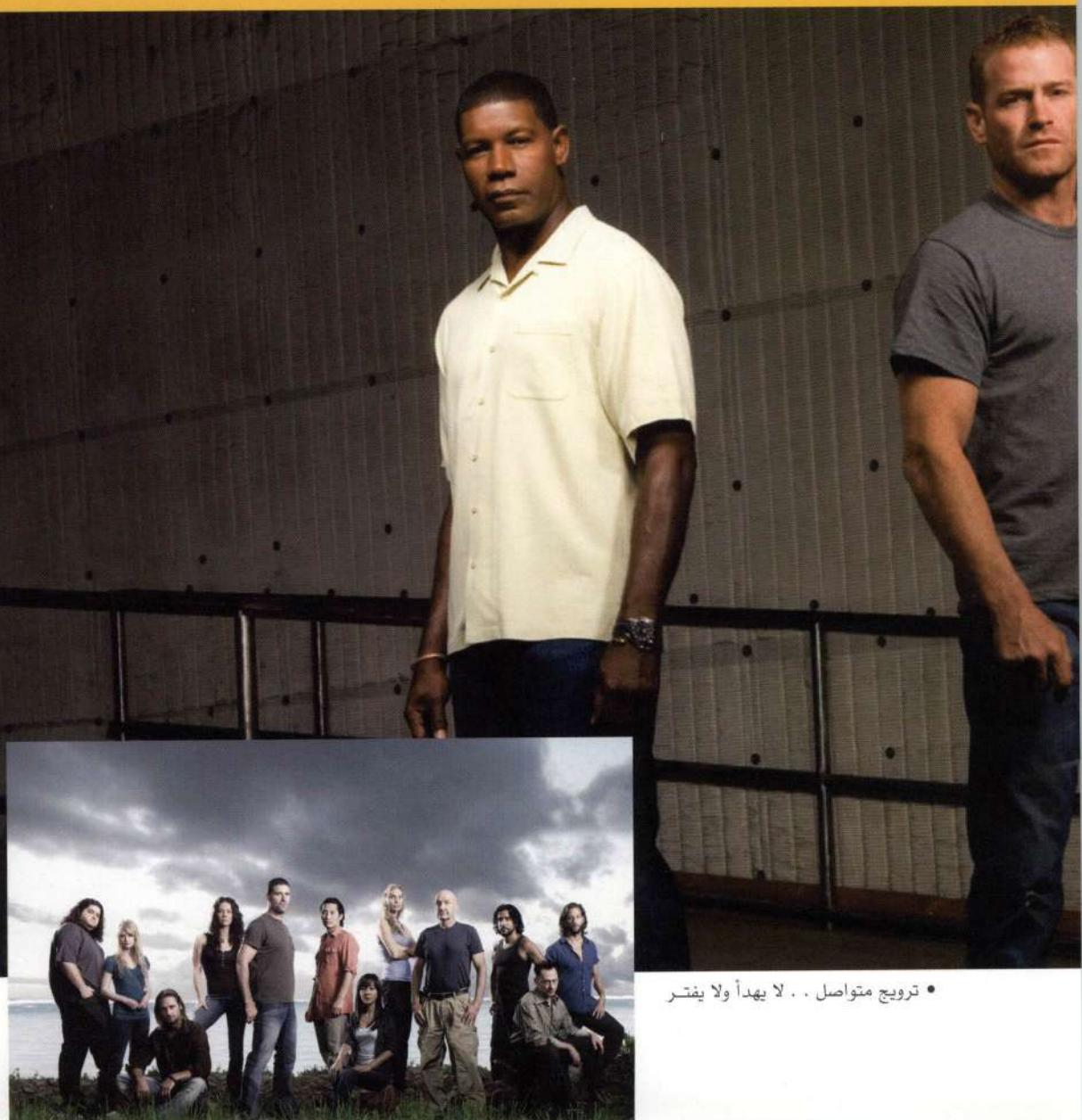
ذكر منتدى الكتروني للشباب الخليجي

- أخرجت بالبيك دراسة حول تصوير العنف على شاشة التلفزيون الأمريكي، وتوصلت إلى أن نسبة ٨٠٪ من كل البرامج التي تم تحليلها تشتمل على العنف.

- الباحثة سينيوريللي استنتجت أن التعرض بانتظام للعنف في التلفزيون يدفع بعض المشاهدين إلى ارتكاب أو تقليد أفعال عنف محددة، وبالنسبة لأغلب المشاهدين يميل عالم التلفزيون الخطير إلى غرس إحساس نسبي بالخطر وعدم الثقة وعدم الأمان، وكذلك الاغتراب والكآبة.

- وجدت ساندرا بال في تحليل مضمون الأفلام والمسلسلات الأمريكية أن أكثر من نصف الشخصيات الرئيسية تمارس العنف وأن هذه الشخصيات هي في الغالب من بين الشباب الذكور غير المتزوجين.

• ترويج متواصل .. لا يهدأ ولا يفتر





مصالحة الفن بالفلسفة

منصور مبارك

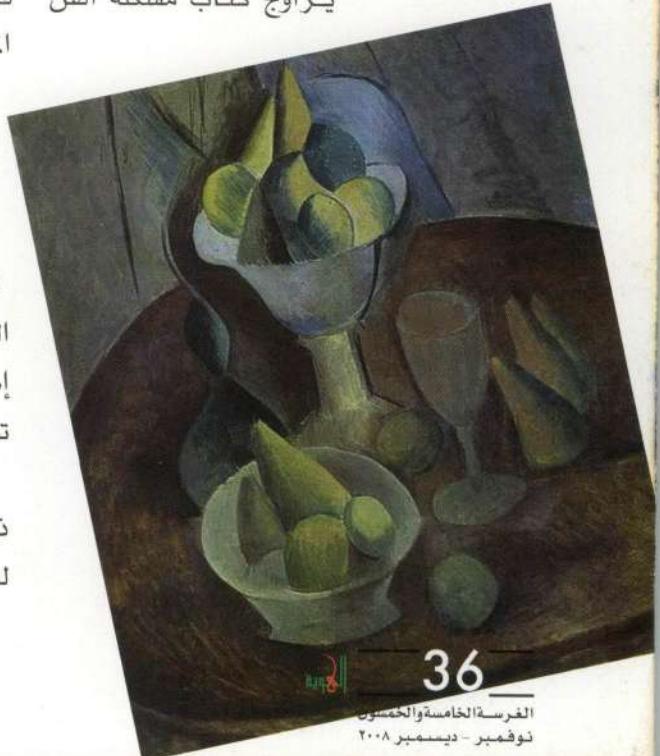
كذلك إشكالية الكتاب ومخططه وأبان المشقة التي تنتطوي عليها تسمية شيء ما بالعمل الفني، والشروط التي تجعلنا نصف عملا دون آخر بالفن. ويدلل على هذا المأزق بأمثلة شائقة من الفن المعاصر - وهي بالفعل حالات قلقة - كاستشهاده بتقديم الفنان «مارك والينجر» أحد أحسناء السباق بوصفه عملا فنيا، أطلق عليه مسمى *A Real Work of Art*، وكذلك إعادة تذكيرنا بحادثة «مارسييل دوشامب» الشهيرة، حينما شارك في معرض فني في مدينة نيويورك عام 1917 بقطعة من أدوات دوره المياه - أثارت آنذاك لغطا كبيرا - وحظيت في نهاية المطاف باعتراف النقاد بكونها عملا فنيا. إن هذين المثالين وغيرهما، ينظر إليهما «وربيرتون» بوصفهما دليلا على صعوبة «أن العمل الفني يجب أن يكون من صنع يدي الفنان، أو معبرا عن عاطفة أصيلة، أو أن يكون ذات مستوى جمالي رفيع»³. ويؤكد «وربيرتون» أن الفلسفة لم تقل كلمتها النهائية في هذه المعضلة، ولذا يتناول فلسفيا - أي من خلال جهد

(The Question of Art) بين هاتين المقاربتين بل إنه يصهرهما معا، إذ يستعين «وربيرتون» بالفلسفة لتعريف الفن وفحص ماهيته. لذا يعد الكتاب مدخلا لفهم فلسفة الفن، وبالتالي محاولة للإجابة عن السؤال الكبير: ما الفن؟

يعلل «وربيرتون» استعانته بالفلسفة بسبب حمولتها الدلالية حب الحكمة، والسعى وراءها فالفلسفة وفقا لهذا التعريف لا تقف عند المظاهر، بل تحضر عميقا للظرف بالنواة الصلبة المستقرة في الغور البعيد لمفهوم ما أو ممارسة بعينها. وأجدني متفقا مع المؤلف في أن الدور الحقيقي للفلسفة يتمحور في إعادة تعريف المشكلات وصياغتها، وليس في إيجاد حلول إشكاليات تتسم بال المباشرة والوضوح فمسؤلية الفلسفة ليست تقديم الإجابات أو الحلول، بل إضفاء الوضوح والاتساق على الطريقة التي تطرح بها الأسئلة.

تنهض أطروحة «وربيرتون» على ما سلف ذكره، حيث خصص الفصل الأول من الكتاب للحديث عن علاقة الفلسفة بالفن، ورسم فيه

ينظر إلى «نایجل وربرتون» على أنه أحد أنشط فلاسفة الجيل الجديد في بريطانيا، فقد قام بتأليف عدد من الكتب أصابت نجاحا معمولا في العالم الأنجلو - ساكسوني توزع مضمونها ما بين تلك التي كتبت كمدخل للفلسفة وبعض تفريعاتها، وأخرى في فلسفة الفن، حيث أصدر كتابا عن المعماري إرنو غولد فينغر وحرر آخر عن المصور البريطاني المعاصر بيل براندت. يزاج كتاب مشكلة الفن



«وربيرتون» في الفصل الثالث إلى نظرية أخرى، فيعرض نظرية الفيلسوف البريطاني «كولينغفورد» كما تضمنها كتابه *The Principles of Art* الصادر عام 1928. ويتوقف «وربيرتون» عند سؤالين مركزين أثارهما ذلك الكتاب: ما الفن؟ وما الفرق بين الفن الزائف

مزيج من الخطوط، والأشكال، والألوان في علاقات محددة. وليس جميع الأشكال مميزة، فلن كان شيء ما مميزاً، فذلك بسبب من العلاقات بين تلك الخطوط والأشكال والألوان» ص 10. ويجزم المؤلف أن «كلف» أفاد من خبرته الطويلة بالرسم في تطوير تلك النظرية، عارضاً بعدها لآراء «كلف» على نحو سلس وواضح، مستعيناً - في الوقت عينه - بلوحات فنية للتدليل على مواقف الأخير كلوحة «سيزان» (1896) *Lac d'anneey Padding Stating*، ولوحة «فريث» (1860) *Worbertron* إلى القول بأن النزعة الحدسية في النظرية الشكلية هي علة ضعفها، ومصدر الاعتراضات الوجيهة التي ثارت في وجه تلك النظرية وأضعفتها إلى حد كبير. ينتقل

على منظم يفحص الحجج ويقدم حججاً مضادة - نظريات فنية مختلفة وزعها في كتابه على أربعة فصول، وختماً بفصل خامس وضع فيه ما انتهى إليه من حصيلة معرفية.

يفحص المؤلف في الفصل الثاني النظرية «الشكلية» ويستعين في ذلك بإسهام أبرز ممثليها الناقد الفني «بيل كلف»، وبنظريته المتكاملة للفنون البصرية كما قدمها في كتابه «فن» الصادر عام 1914، ويؤكد المؤلف أن «الشكلية» لا تعد محض نظرية، بل برنامجاً متسقاً ومتاماً لتأمل اللوحات الفنية، ويدرك المؤلف تعريف «كلف» الشهير لمفهوم «الشكل المميز» بكونه «أي عمل اجترحه يد الإنسان، وتميز بقدرته على إثارة مشاعر جمالية في نفوس مشاهدين يتمتعون بحسية فنية». والشكل المميز في نظر «كلف»



«الألعاب» التي لا يوجد قاسم مشترك بينها بل مجرد نمط من الشبه المتداخل والمتجاوز. ويرى «فتغشتين» أن ذلك المبدأ كمثال يمكن التدليل عليه، ولكن حينما ننظر إليه كمفهوم فمن المتعذر تعريفه تعريفاً عاماً يستند إلى شرطى الضرورة والكتابية» ص70. ويتنكّب «وربريرتون» مناقشة هذه النظرية عند تناوله وجهة نظر الفيلسوف «موريس فيتز» - التي توکأت على أطروحة «فتغشتين» - القائلة بأن الفن غير قابل للتعريف مادامت محاولة تعريفه ما هي إلا خطأ منطقي بالأسأل. إذ يلغا «فيتز» إلى التمييز ما بين مفهوم مفتوح وأخر مغلق. فال الأول في نظره متافق مع

مقدمة تناقض النتيجة التي انتهى إليها

نظريّة «فتغشتين» الشبه العائلي، في حين تتوافر في المفهوم المغلق الشروط الضرورية والكافية لتطبيقه. وهكذا، يعتقد «فيتز» بأن الفلسفه يتوجب عليهم التركيز على ما هو مهم في كشف نمط الشبه المتداخل والمتجاوز.

يخصّص «وربريرتون» بعد ذلك الفصل الخامس لتحليل النظريّة المؤسسيّة Institutional Theory العامة بالقول: «إنها ليست النظر إلى العمل الفني كما يبدو للعيان، ولكن بالأحرى، إلى سياقاته: كيف تعامل مع صانعه، وكذلك من قاموا بعرضه وتقييمه. إنها نظرية تجلّي الشيء المشترك في الأعمال الفنية من خلال لفت انتباها إلى خواصها غير الظاهرة، أو خصائصها العائليّة» ص95.

ويقصد «وربريرتون» مقولات «جورج ديكلي»، مبدع هذه النظرية في أواخر ستينيات ومطلع سبعينيات القرن الماضي. ويترکز نقد «وربريرتون» في أن تلك النظرية أشبه ما تكون بالنظرية الإجرائية في الفن، وهي بذلك تقابل النظرية الوظيفية التي تعرف العمل الفني بالإشارة للممارسات الاجتماعية السائدة التي ظهر خلالها. أكثر من النظر إلى السمات الداخلية للعمل ذاته. لذا فإنها نظرية من شأنها جعل من شيء ما عملاً فنياً، دونما حاجة الإحالـة

والمفاجئة إلا عناصر أساسية في العمل الفني. ومن جهة من شأن هذه العناصر أن تتفق مبدأ الأفكار القبلية. هكذا، يقلل «كولينغفود» من شأن الحرفة، والتقنيات المستخدمة في إنجاز العمل، فالفن الأصيل بالنسبة إليه ما هو إلا «العاطفة» عبراً عنها بطريقة ساحرة» ص49.

يتحرر «وربريرتون» في الفصل الرابع - ويحرر القارئ معه - من ضيق النظريتين السالفتين، فيخلق في الأفق الفلسفـي - تحديداً مع «فتغشتين» - قاصداً تجاوز محاولات تعريف الفن من خلال «الخواص الأساسية للعمل الفني كشأن «كلف» و«كولينغفود»، متناولاً الإشكالية من منظور أرحب، وجعلـا نقطة انطلاقـه مفهـوم «التشابـه العائـلي» لـ «فتغشتين». وبعد تعريفـه لهذا المفهـوم، يورد «وربريرتون» على لسان «فتغشتين»: أن محاولة الظفر بتعريفـلفـن ليست سـوى عـبث لا طـائلـة منهـ، مـاـدـامـتـ الفـرضـيـةـ القـائـلةـ بـوـجـودـ قـاسـمـ مشـتـركـ بـيـنـ الـأـعـمـالـ الـفـنـيـةـ هيـ فـرـضـيـةـ فيـ غـيرـ مـكـانـهـ، مـطـلـقاـ عـلـيـهـاـ مـصـطلـحـ «الـتـشـابـهـ العـائـليـ». فـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـهـ لـاـ يـبـدـوـ أـنـ هـنـاكـ شـيـئـاـ مشـتـركـ بـيـنـ أـفـرـادـ العـائـلـةـ - عـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ - إـلـاـ أـنـ ثـمـةـ نـمـطـاـ مـنـ الشـبـهـ المـتـاـخـلـ وـالـمـتـجـاـوـزـ يـجـعـلـنـاـ نـعـتـقـدـ بـذـلـكـ. وـيـصـدـقـ ذـلـكـ عـلـىـ فـكـرـةـ

والأسـيلـ؟ـ وـيـلـتـقـطـ «وـورـبـيرـتـونـ»ـ الـخـيـطـ،ـ مـنـ خـلالـ الفـقـرـةـ الشـهـيرـةـ التـيـ يـمـيزـ فـيـهـاـ «ـكـولـينـغـفـودـ»ـ مـاـ بـيـنـ الـحـرـفـةـ وـالـفـنـ،ـ إـذـ الـحـرـفـةـ بـرـأـيـهـ:ـ «ـبـاخـتـصـارـ»ـ هـيـ نـشـاطـ يـرـوـمـ تـحـوـيلـ مـادـةـ خـامـ إـلـىـ مـنـتجـ جـرـيـ تـصـورـهـ قـبـلـهـاـ،ـ وـتـمـ الـتـفـكـيرـ فـيـ خـلـقـهـ مـسـبـقاـ..ـ وـيـوـضـعـ ذـكـلـ السـمـاتـ الـعـدـيدـ الـمـرـتـبـةـ بـالـحـرـفـةـ بـقـوـلـهـ:ـ «ـتـتـطـلـبـ»ـ عـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ -ـ تـمـيـزـاـ بـيـنـ الـأـشـيـاءـ الـمـسـتـخـدـمـةـ وـالـنـتـائـجـ الـمـبـتـغـةـ مـنـ اـسـتـخـادـهـاـ:ـ أـيـ التـمـيـزـ مـاـ بـيـنـ الـوـسـائـلـ وـالـغـاـيـةـ»ـ صـ39ـ.ـ وـيـمـثـلـ ذـكـلـ بـالـنـجـارـ قـبـلـ شـرـوعـهـ بـصـنـعـ مـنـضـدـةـ،ـ إـذـ لـابـدـ وـأـنـ لـدـيـهـ فـكـرـةـ مـسـبـقـةـ عـنـ الـمـادـةـ التـيـ يـجـبـ أـنـ

مشكلة الفن كتاب موجه للقارئ المثقف

تصـنـعـ مـنـهـ مـنـضـدـةـ،ـ وـعـنـ قـيـاسـاتـهـ،ـ وـالـهـدـفـ مـنـ اـسـتـخـادـهـاـ،ـ غـيرـ أـنـ الـفـنـانـ -ـ بـحـسـبـ «ـكـولـينـغـفـودـ»ـ -ـ لـاـ يـتـبـعـ هـكـذـاـ نـهـجـاـ مـاـ دـادـمـ يـجـهـلـ مـسـبـقاـ مـاـ سـيـقـوـمـ بـعـمـلـهـ وـيـدـلـلـ «ـوـورـبـيرـتـونـ»ـ -ـ كـأـمـارـةـ عـنـ رـضـاهـ عـلـىـ بـعـدـهـ وـيـدـلـلـ «ـبـيـكـاسـوـ»ـ وـلـلـرـسـامـ ذـكـلـ التـمـيـزـ -ـ باـسـتـشـهـادـيـنـ لـ «ـبـيـكـاسـوـ»ـ وـلـلـرـسـامـ الـبـرـيطـانـيـ «ـفـرـانـسـيـسـ بـيـكـونـ»ـ،ـ يـتـقـقـ فـيـهـ كـلـاـهـماـ عـلـىـ اـسـتـحـالـةـ أـنـ يـكـوـنـ الـعـلـمـ الـفـنـيـ فـكـرـةـ ذـهـنـيـةـ مـكـتمـلـةـ قـبـلـ بـدـئـهـ.ـ فـمـنـ جـهـةـ مـاـ الـحـدـسـ وـالـإـلـهـامـ



• العمل الفني أم فكرة الفن ذاته



على الرغم من ذلك، يقدم الكتاب مشكلة الفن على نحو مبسط يتحاشى معاشرة المصطلحات الفلسفية، فقراءته لا تتطلب دراية عميقه بالفلسفة أو الفن. ولهذا السبب تحديداً، فإنه يعد مدخلاً ملائماً لدراسة فلسفة الفن. وأشار في هذا السياق إلى أن «وربيرتون» قد استبعد من كتابه نظريات معروفة في ميدان فلسفة الجمال والفن، كنظرية التمثلات، أو نظرية الفن بوصفه جمالاً، ولكنني أجد مبرراً مقبولاً للمؤلف يتمثل في حصره موضوع الكتاب في الفنون البصرية.

يتميز الكتاب - من جانب آخر - بتقسيمه إلى فصول كُرس كل منها لنظرية فلسفية تتناول إشكالية الفن، الأمر الذي مَكِّن المؤلف من تناول كل تلك النظريات بطريقة سجالية تدفع الملل بعيداً عن القارئ، ووفرت على المؤلف ذاته مشقة التشubب في موضوعات أخرى قد تقلل من يديه موضوع كتابه. كما أن المؤلف أضفى على الكتاب جانباً بيادعاجياً وتعليمياً وجمايلياً - في الوقت عينه - باستعانته بالأعمال الفنية عند تحليله للنظريات الفلسفية، وهو ما ساعد على تبسيط الملاحظات والأفكار لذهن القارئ غير المتخصص ونزع عن الكتاب لغة التجريد. أراد المؤلف منذ البدء التوجّه إلى القارئ المثقف العام وعرض النظريات الفنية والفلسفية دونما تعقيد أو غموض، فكان له ما أراد.

تجعل المهتمين بالأعمال الفنية كأبناء المتاحف والقاعات الفنية، أو الفنانين أنفسهم في منأى عن الأخطاء والخلط في كل جوانب عالم الفن. ثالثاً: أن ذلك يجعلنا على معرفة بتلك الأشياء الموجودة في العالم التي تستحق منا انتباها كبيراً. فالفن وفقاً لـ «كولينغفود» يحتل مكانة مركبة في العالم، مادامت له قيمة أخلاقية كبيرة.

وينتهي «وربيرتون» إلى القول إن مشكلة الفن ستبقى دون حلول مادامت الأسئلة تطرح بصورة مجردة أو بعمومية شديدة، وإلى أن تصاغ أسئلة تتعلق بعمل بعينه، آنذاك سيكون تقاصي حالة العمل وقيمة أمراً يسيراً، وكذلك تقرير ما إن كان فناً من عدمه، ويرى بأن ذلك أمر لا يدعو للشعور بالإخفاق، فمشكلة الفن برمتها لا تعدو كونها أسئلة يطرحها أشخاص يهتمون بالأعمال الفنية لا بفكرة الفن بعد ذاته. ومن هنا تأتي نصيحته بضرورة التركيز على الأعمال الفنية نفسها.

قد تبدو ملاحظة «وربيرتون» الأخيرة نقطة ضعف رئيسية في الكتاب، مادام قد أعلن في الفصل الأول من الكتاب أنه يهدف إلى تعريف الفن بألف لام التعريف متوسلاً في ذلك التفكير الفلسفي والاتساق المنطقي، متنينا على ذلك بدحض النظريات السابقة التي قدمت تعريفاً للفن رآه فاسراً، ولكنه في النهاية ينتهي إلى الاعتراف الضمني بصعوبة تلك المهمة، ما يجعل مقدمة الكتاب مناقضة ل نتيجته التي انتهت إليها.

على عناصر فيه بادية للعيان.

غنى عن القول أن ما سبق يقدم مسوغاً وجيهاً لاعتبار بعض الأشياء - التي قد تكون في حقيقتها وموقعها الاجتماعي أشياء عادلة - كأعمال الأميركي «أندي وارهول» - أعمالاً فنية. ويوضح «وربيرتون» بأن مفهوم «ديكي» للعمل الفني يتسم بسمتين، أولاً: بكونه مفهوماً عريضاً يستوعب أي شيء بوصفه عملاً فنياً كاماً. ثانياً: بكون العمل الفني يرتبط بخواص علاقية مع الفنان، أو مع سياق فني، أو من خلال عرضه في قاعة فنية.

ويقدم «وربيرتون» حجاً مناهضة تدحض ما سبق وتنقض نظرية «ديكي»، أبرزها تلك التي تهدى فكرة السياق الفني الذي ذهب إليها «ديكي»، إذ يضرب «وربيرتون» المثل بأعمال فنية «أنتجت «خارج» عالم الفن كأعمال «أفرد ويليس» التي اكتشفها بالصادفة الفنانان «بن نيكلسون» و«كريستوفر وورد»، حيث لم ينظر «ويليس» إلى نفسه كفنان ولم يخالط أي مجتمع فني حينما أنتج أعماله الفنية، ولم ينظم معرضاً فنياً لأعماله. أما المثال الآخر فهو الأعمال الفنية المتميزة التي قدمها بعض المرضى في المصاعن العقلية ممن لم يعتبروا أنفسهم فنانين على الإطلاق.

ويختتم كتابه بفصل سادس وأخير يعرض فيه باقتضاب موقفه من النظريات السابقة، وفي ظني أن ذلك الفصل هو أضعف فصول الكتاب. فلئن عرض المؤلف النظريات السابقة على نحو وافٍ وشائق، ولم ينفص يديه في النهاية عن إشكالية كتابه، إلا أنه لم يكن عميقاً ودقيناً في

للفلسفة دورها في إعادة تعريف المشكلات وصياغتها

مسعاه. فقد بدأ ببيان أهمية تعريف الفن التي تتمثل في أولاً: بكونها تعيننا على الانتهاء إلى رأي واضح، وبخاصة حينما يتعلق الأمر بحالات صعبة كذلك التي أسماها المؤلف «الأشياء القلقة» كأعمال «وارهول» أو قطعة «دوشامب». ثانياً: بأنها تساعدننا في تلك الحالات التي نعود فيها أحياناً إلى الماضي لمعرفة السبب في وصف أعمال سابقة بأنها أعمال فنية، وبعض النظريات الفنية

الذاكرة الشعبية تصرف دكاياها

صناعات قديمة وحرف يدوية ... في كويت الماضي

نزار قاسمية



يحسن بكويتي أن يعمل مهما كلف الأمر. ومع التطور التقني في العالم وما وصلت إليه الحضارة والتمدن الذي تعشه معظم الدول وتدني أو انعدام الحاجة للعديد من المنتجات التقليدية بسبب تغير نمط ومستلزمات الحياة العصرية ونتيجة لوفرة مثيلاتها المصنوع ميكانيكيًا وبأسعار منافسة بل بأسعار متدنية كثيراً مما يمكن صنعه يدوياً، هذا التبدل أدى وبشكل واضح إلى عزوف الكثيرين من العاملين

شريفة وبرع فيها رجال ونساء وتم الاعتماد عليها كأحد مصادر الدخل المحلي. ولم يكن ينقص من أقدارهم ممارسة اعتمد عليها بعض الكويتيين كمصدر رئيس لدخلهم لمواجهة أعباء الحياة

تفقر الكويت حتى يومنا هذا إلى الصناعات التي تسد حاجة أبنائها من الاستيراد. إلا أنه ظهر في الآونة الأخيرة بعض ما يبشر بالخير ويبعث الأمل بالصناع التي تعمل جاهدة على تطوير إنتاجها لمنافسة منتجات البلدان الأخرى.

الزراعة ورعاية الأغنام والبناء والري والمتجرة والبحث عن اللؤلؤ والحراسة والصيد براً وبحراً وأمتهان الصناعات الحرفية وما عدا ذلك لا

وقد اشتهرت في الكويت قدماً بعض الصناعات والحرف اليدوية عرفها السكان فواضلوا عليها وأنتجوا منها باعتبارها مهنا



في مجال الصناعات والحرف التقليدية للبحث عن سبل كسب تعود عليهم بما يحتاجون إليه من

أجور الخياطين والخياطات تتنوع ما بين النقود والممواد الغذائية كالبيض والأسماك

عوايد مالية أكثر ومكانة اجتماعية أفضل.
ولهذه الأسباب ولأسباب أخرى خاصة

• حياكة البشوت



الحداد

أعمال الحداد في الكويت اقتصرت على بعض الأدوات التي يستعملها الناس في ذلك الزمان مثل «مسامير السفن، الصخين، الجدوم، الهيب، المنشاش، السكين، المدور، لربط الأغنام»، السلاسل، الهاون، الدووة.. إلخ.

أما الآن فهي في سبيلها إلى الانقراض وصارت تستورد لنا من الخارج بأشكالها الفنية المتقنة، وأما الحدادون القدماء فقد تركوا صناعتهم بعد أن قضى على سوقهم المشهورة وحل محلها أسواق أخرى يعمل بها أناس من الخارج تقننوا بالحدادة والإنتاج على الطرق الحديثة.

الصفار

اقتصر عمل الصفار بالدرجة الأولى على صنع وتلميع القدور النحاسية الكبيرة المسماة «صفرية» وجميع الأواني النحاسية.

التناك

أعماله كثيرة فقد كان يعمل على صنع الحاجيات المنزلية البدائية لسد حاجة الناس آنذاك من تنك الصفيح، وتحضر أهم أعمالهم

«الأقباصل» التي يستعملها الناس كأسرّة للمنام، كما ظهر الاهتمام أيضاً بصناعة أسرّة للسفار يعرف الواحد منها باسم «منز»، وجميعها تصنع من جريد النخل الذي يشبك مع بعضه بثقبه وإدخال أطرافه بهذه الثقوب حسب المقاسات المطلوبة فتنتج عن ذلك الأسرة، فمنها «القفص» للكبار و«المنز» للسفار ومن إنتاجهم أيضاً «الررك» بالرغم من أنه يرد علينا من الخارج محملاً بالفواكه كالعنبر والرطب وما شابهها وكذلك عمل أقباصل الطيور والدواجن.

الكلاف

كان الناس فيما مضى يسمون النجار «الكلاف» ويختص بأعمال النجارة كعمل الأبواب والنوافذ و«التخوت» وحواجز «الباسجيل» وبعض

لعب الأطفال الخشبية كالنباطة والدوامة والبلبول صناعة الكلاف

ألعاب الأطفال «النباطة، والدوامة، والبلبول، والموتر، والوقفة»، وبعض اللوازم الضرورية مثل «القباقيب، والشدّاخة، والتخته، والسحارة، وكرسي البرمه، والمرزام، وأبواب فتحات البرك، وكرسي المصحف.. إلخ».

بحرفيني الكويت تراجع قطاع الصناعات والحرف التقليدية بشكل واضح من حيث الكم والنوع، وقامت الحكومة ولا تزال بجهود متزايدة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من صناعات وحرف تقليدية كويتية، وما زالت الكويت تفتقر حالياً إلى أصحاب الحرف من أبنائها فجلبت إليها من يقوم بها من أبناء الدول الأخرى.

صناعة السفن

من أقوى الصناعات اليدوية التي اشتهرت بها الكويت قديماً صناعة السفن المعروفة التي مخرت عباب البحر والمحيطات فوفرت للوطن جميع مطالبه من وسائل العيش.. وقد ضعفت هذه الصناعة بسبب عدم إقبال الأهالي على ركوب البحر حالياً وفضيلهم الانخراط في السلك الوظيفي الذي فتح أبوابه على مصريعيها في مختلف الوزارات والمؤسسات وبالنسبة للصناعات اليدوية الخفيفة فإنها محدودة نذكر منها ما يلي:

القفاص

منذ أكثر من سبعين عاماً خلت اشتهر في الكويت عدد قليل من المتخصصين بصناعة



• مقتنيات قديمة من الكويت الماضي

في صناعة «دوة تنك، محققان، طربنة كاز، صنع العلب ووضع أغطية لها، محافظ لوثائق التملك، مغافر، دلي وسطول، طشوت، أباريق... إلخ».

الخواص

ومهمته سف الخوص، والخوص هو ورق التخييل ويقطع من أطرافه. وقد ثابر عليه بعض العجزة والمحاجين فأنتجوا منه فأفادوا واستفادوا، ومن مصنوعاته «الزبيل، اليله، المخمه، المشبه» أما الحصير والسفره والمهفه فهي تستورد من الخارج.

دامج الجبان

وقد اهتمت بهذه المهنة فئة من البحارة واتخذها البعض مصدر رزق لهم، وبعد شرائهم للألاف يعملون على «دمچها» وتكييفها بحيث تكون حبلاً صالحة لربط السفن والحيوانات، والعشش ونشر ملابس الغسيل، والأغراض الأخرى كل بحسب طوله ومقاسه.

النكس

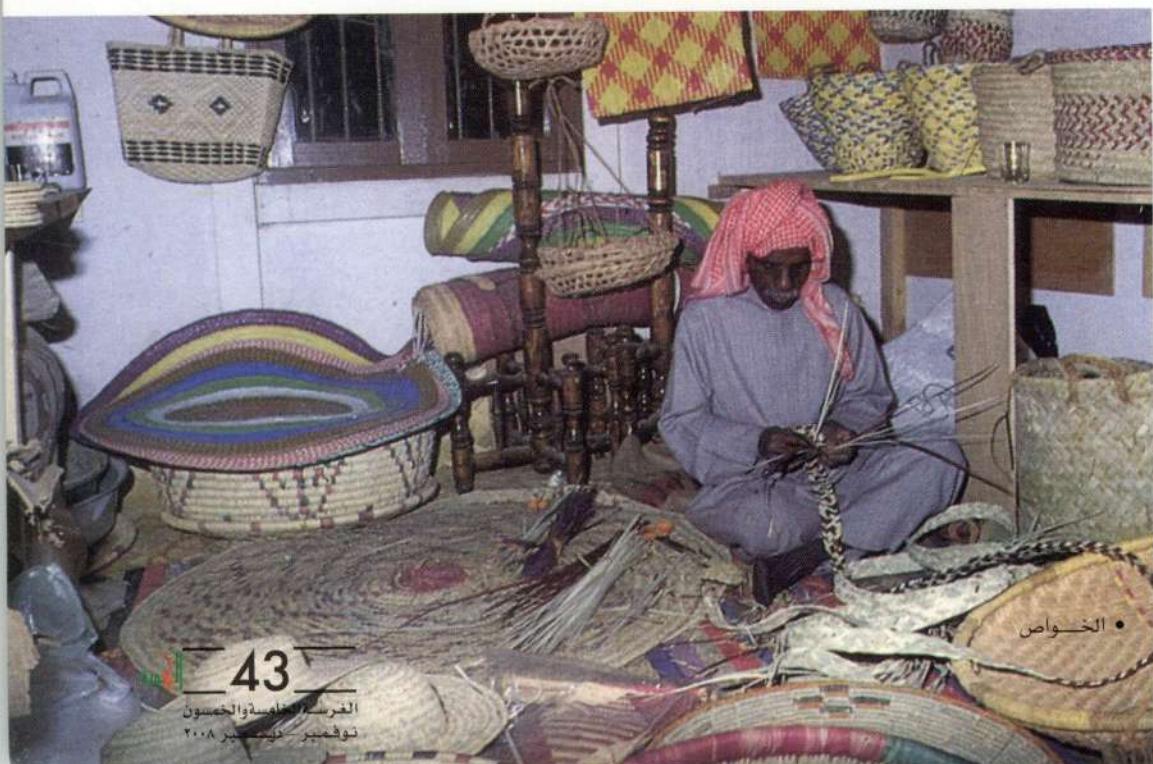
وهو الذي يعمل على تخديش طبقتي الرحي

• حياكة السجاد والبساط والسدو

• الخواص



• التنسك



عيال جمال الواقعة بالقرب من منتصف السوق الداخلي «سوق التجارة» وهناك «كاركات» أخرى منها «كاركة الشمالي».

الخياط

لم تكن الكويت من قبل تهتم بشؤون الخياط والخياطين المحترفين، كان الاعتماد كلياً على ما تنتجه النسوة من خياطة سواء باليد أو بالماكينات التي ظهرت فيما بعد.

وما يجدر ذكره فإن عدداً من النساء ممن أجدن فن الخياطة قبلن لأنفسهن الاسترزاقي من وراء خياطة ملابس أهالي الحي الذين لا يجيدون خياطة ملابسهم بأنفسهم وذلك إما مقابل أجور نقدية أو عينية كالبيض والأسماك وبعض مواد التغذية بحسب الحالة آنذاك وما يتم من اتفاق. أما الخياطون من الرجال فقد بрезوا حديثاً في الأسواق وكانوا يعدون على الأصابع يحيطون ثياب ميسوري الحال من الأهالي، وبعد فترة قصيرة توالت على الكويت فتات من الهند والباكستانيين فتحوا محالهم للخياطة فلاقوا الإقبال وأصبح يضرب بخياطتهم المثل إذ قيل «دشداشة خياط الهندي» وظل الحال كذلك حتى أصبحت الخياطة فناً قائماً بذاته فتحت له المعاهد في الدول الراقية.



• النداف

في الكويت هي «جوله أم كلثوم» ثم «البريمز» ثم توالت أنواع أخرى ظلت مستعملة إلى أن ظهر «الطباخ» الذي صار يعمل مؤخراً بالغاز. وبعد أن عرفت الجوله أصبح الناس في حاجة إلى من يقوم بإصلاحها في حالة العطل فانتجت البعض هذه الناحية وأثر أن يكون مصلحاً لها وظلت هذه الحرفة ملزمة فترة طويلة إذ بدأت بالانقراض يوماً بعد يوم لانتشار «البوتاغاز» المريح الذي غزا البيوت وجعلها في غنى عن استعمال «الكاز» الفتيله والدخان والروائح الخانقة.

الصائغ

افتقاء الذهب وجعله زينة وذخراً لدرجة أنه قلما يخلو بيت من الحلبي والأساور الذهبية. دفع الكثير على احتراف هذه الحرفة فتوافدوا إليها من البلدان العربية المجاورة حتى تكاملت وأصبح لها شأن كبير في عالم الصياغة، فالصائغ يعمل على صنع جميع الحلبي التي تتقدّم بها النساء والفتيات.

الكاركة.. وصناعة الهردة

الكاركة هي مكان لصناعة «الهردة» وتسمى أيضاً «المدار» و«الهردة» وهي عصارة السمسم وتسمى في بلدان أخرى «طحينة» ولصناعة «الهردة» طريقة بدائية عجيبة عرفتها الكويت منذ زمن بعيد وهي عبارة عن رحى كبيرة يديرها بغل أو حمار. توضع بها حبوب السمسم فتطحن حتى تسيل عصارته «الهردة» التي تصب في حوض كبير يحتضن الرحي فتجمع بعد ذلك في أوعية ثم تباع.

ولا يطيب أكل «الهردة» إلا مع التمر. والبعض يثبت عليهم بإضافة «الدبس» وتستخدم «الهردة» في صناعة «الرَّهش» الذي يحتوي على نسبة كبيرة منها بالإضافة إلى السكر.. ومنطقة «الكاركة» مشهورة في الكويت إذ نسب إليها هذا الاسم لوجود إحدى «الكاركات» فيها وهي «كاركة»

بالطريق والمغار ليصبح لها القدرة على جرش الحبوب فتراه يتتجول في السكك والأحياء حاملاً عدته منادياً «تكاس.. تكاس..» وقد انقرض بافتراض الرحى.

مكائن الطحين

فيما مضى كان الناس يطحنون حبوبهم بالرحى اليدوية وبعد فترة من الزمن ظهر عدد قليل من مكائن الطحين فتوجه إليها الأهالي بحبوب قمحهم لتطحنه لهم مقابل أجور زهيدة لتحويله إلى دقيق يعيشون عليه في عمل الخبز وطهي المأكولات كـ«المرقوق والقبوطي والعصيد» وغيرها.

وكانت مكائن الطحين في ذلك الوقت أصوات مشهورة تدوى في الأحياء تسمع ليلاً ونهاراً يتعرف الناس بواسطتها على اتجاه الرياح، ومن أشهر هذه المكائن مكينة «بودي» الواقعة شرق «قىصرية ابن رشدان» في السوق الداخلي و«مكينة آغا علي» في حي الميدان ومكينة الغانم في سوق واجف إلى غير ذلك من باقي المكائن القليلة العدد.

المجنّى

هو مصطلح «القواري» أو الأباريق والقوارير الخزفية فيعمل علىربط أجزائها المكسرة ببعضها بواسطة أسلاك وشرائط حديدية مستعملاً بعض المساحيق والسوائل اللاصقة فيرجع «القواري» صالحًا للاستعمال، أما الأن فإن أحداً لا يكلف نفسه تصليح أدواته كما كان الأمر في السابق، لذا فإن «المجنّى» قد أُقفل محله إلى الأبد.

مصلحة الجوال

«الجولة» وهي موقد الكاز الذي يستعمل لأعمال الطبخ بدلًا من التنور وقد عرفها الناس منذ عهد ليس بالبعيد بعد أن كانوا يوقدون الأخشاب لطهي طعامهم وقضاء حاجاتهم.. وأول «جولة» عرفت

النداف

وحرفه صناعة الفرش و«الدواصق» والوسائل المساند التي يتخذها الناس لمنامهم وراحتهم له دكان في وسط كل حي تؤمه الأهالي عند حاجتهم فيأتون له بالأقمشة التي يختارونها لتفلييف قطنهم الذي يبتاعونه منه أو من أي مكان آخر. وغالباً ما يأتون له بقطنهم القديم المأخوذ من فرش بالية فيعمل على تجديده وتجديده بوساطة آلة النداف وتسمى طنكة التي ينبعث منها صوت هادئ رنان ناتج عن ضرب الوتر الغليظ المشدود على الآلة بالمضرب الخشبي الخاص.

الخباز

منذ نشأة الكويت لم يكن أحد بها يعرف الخباز الذي نعرفه في وقتنا الحاضر بل كانت ربات البيوت متكيفة مع الوضع البيئي الذي تسابيره فتعمل على توفير خبزها بنفسها وبالطرق التي تحلوها إما بوساطة التنور وشي الخبز فوقه وإما بوساطة «التاوه» المعروفة.

• القصاص

وبعد مدة وجيزة عرف الناس خبز التنور الذي اشتهرت به بعض النساء اللواتي استوطن الكويت فيما بعد ويتم الخبز بلصق أقراص العجين المرقوقة على جوانب التنور من الداخل للتعرض لوهج النار الحامية ويسمى «خبز بيوت» ولما زادت نسبة السكان داخل المدينة وأصبحت تلك السنوات المعدودات لا يفiven بحاجات الناس، حينها برز الخباز إلى الوجود وفتحت محلات الخبازين بين الأحياء فوجدت الإقبال وراجت هذه الصنعة واستمرت إلى يومنا هذا. ومع هذا فإن معظم الأهالي يفضلون خبز البيوت وخبز الرقاق على خبز الخباز لما يتمتعان بهما من نظافة وطعم لذيد ومن الناس من لا يحلو له أكل الخبز إلا إذا أعد عجينة بنفسه وذهب بها إلى الخباز كي يخبزها أمامه مقابل مبلغ ضئيل. أما نوع الوقود السائد حينذاك لعمل الخبز فهو «الليلة» وهي بعر الإبل بعد جفافه.



الهوية القومية في ... السينما الصريحة

عماد النويري



هو محمد بيومي، أحد أبناء هذه الثورة والرائد الأول للسينما المصرية الذي ولد في 3 يناير عام 1884 وتخرج في المدرسة الحربية عام 1915 وبعد مشاركته في ثورة 1919 سافر إلى برلين لدراسة السينما وبعد العمل بشركة «جولديا» اتجه للعمل وراء الكاميرا كمساعد مصور، ثم

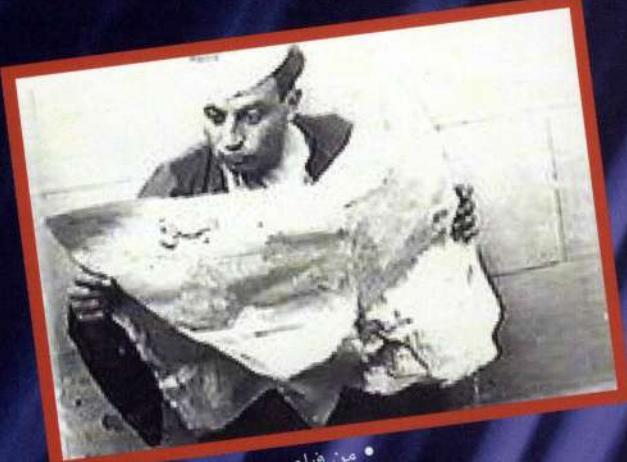
شهدت مصر في الخامس من نوفمبر 1896 أول عرض سينمائي بعد باريس بأقل من عام

بعد ذلك أسس أول استديو باسم «أمون فيلم» بيع شبرا بمدينة القاهرة وكان أول الأفلام التي صورها بيومي «عودة سعد زغلول» قائد ثورة 1919 من المنفى واستقباله في القاهرة 18 ديسمبر عام 1923. وصنع بيومي أول فيلم روائي قصير يقوم مصربي بإخراجه وتصويره وكتابة السيناريو له وهو «برسوم يبحث عن وظيفة» عام 1923، وفي لبنان قام الإيطالي «جورданو نوبيدوني» بأول تصوير سينمائي

السينما العربية بدأت كعمل وطني في المقام الأول. وعلى نحو ما فإن رواد هذه السينما لا يعتبرون رواداً لصناعة وطنية فحسب، وإنما يعدون من المشاركين في الحركة الوطنية في هذا البلد أو ذاك. ومن يتأمل بدايات السينما في مختلف أنحاء العالم العربي يدرك للوهلة الأولى أن فن أو أujeوبة القرن العشرين، كما أطلق على السينما في بدايتها قد تزامن مع الحركات الوطنية وواكبهما.

وكان الأمر يعد بشكل ما تعبيراً عن ثقافتنا القومية التي يجب أن تجد أوعيتها في هذا الفن الوافد.

شهدت مصر أول عرض سينمائي في 5 نوفمبر 1896 أي بعد أقل من عام من العرض السينمائي الأول في باريس، وكان على عزيز ودوريس ثم الشركة السينمائية الإيطالية أن يواجهوا منافساً قوياً في أعقاب ثورة 1919 وفي إطار الحركة الوطنية، وكان هذا المنافس



• من فيلم «برسوم يبحث عن وظيفة»



صنع سينما
وطنية على الصعيدين الإفريقي والعربي، وقد قام المخرج والناقد والمصور شمامه شكري بإخراج فيلمه الروائي القصير الأول «النهراء» عام 1921. أما في المغرب فقد كان أول فيلم مغربي بعنوان «صديقنا المدرسة» وأخرجه المغربي العربي بنشردون عام 1956. وفي مصر كانت السينما المصرية مصدراً للدخل القومي بعد القطن وبدت السينما المصرية كما لو كانت هي نفسها السينما العربية خلال السنوات ما بين 1927 و1944.

وهنا تأتي أهمية دراسة أصول السينما القومية للسينما المصرية باعتبارها خلال هذه

جاءت متأخرة في نهاية الخمسينيات حيث تم في الفترة ما بين 1957 و1965 إنتاج أول فيلمين روائيين هما «صراع في جرش» و« وطني حبيبي» عام 1962 بالإضافة إلى إنتاج الفيلم الروائي الطويل «الأفعى» إضافة إلى أفلام روائية أخرى بقيت في مرحلة المنتاج ولم تصل لمرحلة نسخة العرض لأسباب إنتاجية أو رقابية. وقد بدأ أول إنتاج وطني سوداني عام 1951 بفيلم «الطفولة المشردة» من إخراج كمال محمد إبراهيم وتصوير جاد الله جبار، ويدور موضوعه حول أسرة فقيرة تترك ابنها الوحيد يواجه ظروف المعيشة الصعبة.

أما بالنسبة لموريانيا فقد بدأ السينمائي الموريتاني عبيد محمد ميرونا الذي عرف باسم ميد هوند في إخراج فيلمين مصوّرين في فرنسا «أغنية الجندول» و«جيرانني» وكذلك إخراج أفلام موريتانية تنتهي إلى القارة الإفريقية، كما قام الموريتاني سيدني سوخونا بمعاونة أحد أصدقائه بإخراج فيلم «الجنسية مهاجر» عام 1975.

لم تستثمر السينما ما في التاريخ والحضارة العربية لخدمة التهذية والمشروع الوحدوي

الوطني، وقد أقيمت مدرسة للسينما أسسها وأشارف عليها الفرنسي المناضل رينيه قويي وأول فيلم جزائري صور داخل التراب الجزائري من إنتاج هذه المدرسة وعنوانه «الجزائر تلتهب»، وكانت تونس أول بلد عربي شهد محاولة

وثائقي ما بين عامي 1914 و1915 ثم أنشأ أول معمل متواضع للطبع والتحميص عام 1925، ثم قدم أول أفلامه الروائية الطويلة «مغامرات إلياس مبروك» عام 1930، الذي لاقى نجاحاً كبيراً عند عرضه وكذلك قام الفنان التشكيلي «علي العربي» بإخراج أول فيلم لبناني بعنوان «بائعة الورد» وذلك عام 1941، ثم أنشأ استديو لبنان السينمائي، أما في سوريا فقد كان أيوب البدرى يصور أول فيلم روائي سوري بعنوان «المتهم البريء» عام 1928 وذلك في الفترة التي كان فيها الفرنسيون يصوروون أهم الأحداث التي جرت في سوريا منذ العشرينات وحتى أواخر الأربعينيات. ثم يتلوه إسماعيل أنزور بفيلم «تحت سماء دمشق» عام 1932. بينما في تلك الفترة قام المصور التقني السوري نور الدين رمضان بتصوير أهم الأحداث الوطنية التي حدثت عام 1932 وحتى عام 1949، وقد صور أربعة آلاف متر من الأفلام الإخبارية. أما في العراق فقد قام المصري نيازي مصطفى بإخراج أول فيلم سينمائي عام 1945 بعنوان «ابن الشرق» ثم بعد ذلك جاء فيلم «القاهرة بغداد» عام 1946 للمخرج المصري أحمد بدر خان والفيelman من إنتاج عراقي مصري مشترك، أما أول إنتاج عراقي خالص فهو «فتنة وحسن» عام 1955 من إخراج حيدر العمر. أما في الكويت فقد تم إنشاء قسم للسينما في وزارة الإعلام عام 1950 في وزارة المعارف ثم انتقل إلى وزارة الشؤون الاجتماعية عام 1959 ثم إلى وزارة الإعلام عام 1961. وتم إنتاج أول فيلم سينمائي روائي طويل في الكويت عن طريق إحدى الشركات الخاصة وهو فيلم «بس يا بحر» الذي أخرجه خالد الصديق والذي يعبر عن الحياة في الكويت قبل اكتشاف النفط حيث كان المجتمع يعتمد على صيد اللؤلؤ. أما بالنسبة لبداية النشاط السينمائي في الأردن فقد



بأحلامه بالتطور والرقي والسلام في ظل المراحل الأولى للاستقلال الوطني وكذلك بانكساراته وانقساماته وإحباطاته وهزائمه، وحاولت السينما بحضورها الجماهيري الواسع صياغة تلك الأحلام البريئة، أو بعبارة أدق تجسيد تلك الأحلام الجميلة على صفحة مخيالنا، في فترة بالغة الحساسية من تاريخنا المعاصر امتدت على جسور سنوات القرن العشرين، لكن رغم كل ذلك فإن السينما العربية لم تتمكن من القيام بالدور المنوط بها، كأهم وسيلة لنشر الوعي والتوجيه الفكري والثقافي خلال القرن العشرين، فقد أهدت ما لديها من إمكانات لخدمة أهداف تجارية محدودة، ولم تستثمر على المستوى الفكري ما في التاريخ العربي والحضارة العربية من إمكانات يمكن توظيفها من أجل خدمة المشروع العربي الوحدوي ودعم حركة نهضة جديدة في العالمين العربي والإسلامي.

ويرى «جان الكسان» في كتابه عن السينما

رغم العثرات فرست السينما نفسها مؤثرة في الثقافة القومية للمجتمعات العربية

العربية وآفاق المستقبل «منشورات وزارة الثقافة - المؤسسة العامة للسينما» أنها لم تسع لتفعيل الدور الجماهيري في النضال الطويل ضد المستعمر، وعن خوض معركة التقدم التي تطلبها مشروع النهضة العربية الحديثة، ومع ذلك علينا إلا نهمل الإشارة، بوجه خاص إلى بعض الأدوار والمحاولات التي لعبها الإنتاج في السينما العربية هنا وهناك وتأثيره في تعزيز بعض ظواهر التحول في المجتمع العربي.

فقد نجحت الصناعة السينمائية أحياناً في إحباط المسار الذي كان مرسوماً للسينما العربية في بداية نشأتها على يد المستعمر، وبقيادة عدد من الصناعيين السينمائيين «مصر بصفة خاصة»، ليجعلوا منها آلية مهمة من آليات الاختراق والهيمنة، فكرية وثقافية، للجماهير العربية.

وإذا كانت المهرجانات السينمائية العربية قد

نلاحظ طوال فترة الأفلام الطويلة الصامتة 1927 - 1932 أنه لم يظهر سوى فيلمين كوميديين وهما «البحر بيضحك» و«صاحب السعادة كشكش بك»، والفيلم الأول «البحر بيضحك» يتضمن ثلاثة مقاطع للممثل الكوميدي أمين عطا الله، أما الفيلم الثاني «صاحب السعادة كشكش بك» فيتكون من مجموعة من المقاطع الكوميدية المرتجلة لاستغلال شهرة شخصية «كشكش بك» الذي كان الريحاني يقوم بأدائها.

هذا هو حصاد الكوميديا خلال تلك الفترة، استجابة كاملة مطلقة للمسرح الشعبي دون تطوير يذكر، وهو حصاد وإن كان قد نجح في وضع شعبية الفيلم في المقام الأول والتأكد على ارتباطه بالثقافة القومية في مصر، فإنه لم يسع إلى تطوير هذه الثقافة ولم يجد استجابة فعلية للجوانب المتحصرة داخلها، ولذلك لم يحمل هذا الحصاد أكثر من قيمة توثيقية للمسرحيات الكوميدية الشعبية في إحدى مراحلها وهي قيمة بالغة الأهمية على أي حال. إن التفسيرات التي تعطي لحال التأزم السينمائي العربي نراها تجليات لأوجه مختلفة ومتكلمة للأزمة الأعمق التي تمر بها مجتمعاتنا العربية، خصوصاً على الصعيد الثقافي، فليس الواقع السينمائي المعاش سوى جزء مكون من نسيج الواقع الثقافي العربي، وما الإبداع السينمائي سوى جزء مكون من نسيج الوجودان الثقافي العربي عموماً، وينتكس انتكاسه بغض النظر عن استثناءات قليلة تمثل في «تألقات» فردية هنا وهناك.

وعلى الرغم من عثرات السينما العربية وسلبياتها التي لا تحصى، فإنها موجودة. وقد فرضت نفسها في بعض مراحلها، كجزء أصيل ومؤثر أحياناً في الثقافة القومية للمجتمعات العربية، كما أنها لعبت - قصدت هذا أم لم تقصد بمختلف أجيالها وأفلامها - دوراً مؤثراً في تعزيز الهوية الثقافية لبعض المجتمعات العربية وقامت أحياناً بصياغة عصر بأكمله،

الفترة لفترة أخرى لاحقة أكثر نماذج السينما القومية نفوذاً في العالم العربي.

ويرى د. محمد كامل القليوبى في دراسة له نشرت بمجلة عالم الفكر «المجلد السادس والعشرون» 1997 أن الأفلام المصرية الأولى من عام 1923 اندفعت وباستثناءات نادرة للغاية في البحث عن خصائصها القومية. فقد كان هذا الاتجاه يعبر عن استجابة كاملة لقطاع واسع من المترجين يدفع إلى ذلك فترة تبلور «بس يا بحر» لـ «خالد الصديق» تعبير عن الحياة الكويتية قبل اكتشاف النفط

الفكرة القومية في مصر على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع تصاعد المد الوطنى في أعقاب ثورة 1919، وبينما كانت البرجوازية القومية الصاعدة في هذه الفترة تسعى لإحكام سيطرتها على الفنون بمختلف أشكالها تعاملت بصورة مزدوجة مع كل من فن المسرح والسينما.

وقد أدى ذلك إلى التعامل المزدوج مع المسرح باعتباره وعاء لخلق أدبها وتكريس تقاليدها، وخلافاً لما حدث للميلودراما الشعبية التي تدفقت على السينما خلال 1927 و1944، ومع بعض التحورات التي تناسب مع السينما كوسيلة تم التعامل مع الفيلم الكوميدي باعتباره وسيلة لتعريب المسرحيات المقدمة كما هي، ويمكننا أن





عقدت عشرات الندوات لمناقشة قضايا ومشاكل السينما العربية، فإن البيانات والتوصيات التي صدرت في اختتام تلك المهرجانات، ظلت أطنانا مكدسة من الورق دون حتى محاولة لتوزيعها على المؤسسات السينمائية العربية أو حتى على السينمائيين العرب أنفسهم.

ولا ينتقص هذا الكلام من القيم الفنية والثقافية لبقية نتاجات السينما العربية، التي عرفت كيف تعكس العديد من القضايا الإنسانية والوطنية والاجتماعية والحياتية، مستجيبة في الوقت نفسه للشروط الجمالية والفنية ومواكبة التحولات الحضارية والفكرية، هذه السينما العربية «مصر، لبنان، سوريا، تونس، المغرب، فلسطين في الدرجة الأولى»، احتلت حيزا خاصا بها في المشهدين العربي والغربي، باختراقها العديد من الحاجز النفسي والسياسية والثقافية والعربية والغربية معاً الأوروبية تحديداً وبنيتها إعجاباً نقدياً وجماهيرياً لافتة للنظر.

وعلينا أن نفصل هنا بين مسألتين فالأعمال السينمائية العربية التي اخترقت الحاجز الغربي لم تتنازل كلها عن التزام أصحابها بقضايا الفرد والجماعة قومياً أو إنسانياً، عربياً أو عالمياً، في المقابل ثمة مخرجون عرب أدركوا سر اللعبة الدولية، وتهافتو على الأمجاد الأوروبية، فقدموها أعمالاً تحاكي الذوق الغربي، وتضرب على وتره الحساس، على حساب الذات.

ويؤكد كثير من النقاد أنه على الرغم من البيانات الكثيرة الصادرة عن المهرجانات السينمائية العربية فإن بيان لجنة التحكيم الخاصة بالدورات السادسة والعشرين لمهرجان «جمعية الفيلم المصري» الذي صدر في مارس 2000

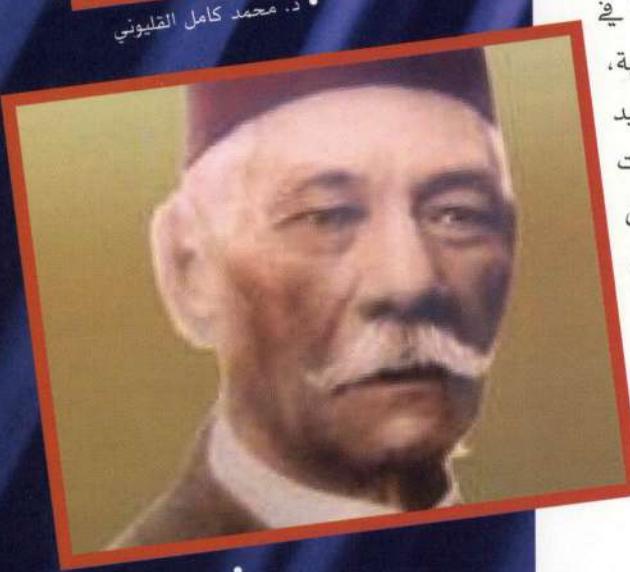
يعتبر أكثر هذه البيانات قرباً من السينما العربية حيث تضمن قراءة تحليلية أصابت إلى حد كبير مكمن الجرح بإضاءتها جوانب التراجع الخطر، ونوعيته في مستوى اللغة الإبداعية درامياً وجمالياً وفتياً.



ومن يلقي نظرة عابرة على الأفلام المصرية والعربية التي أنتجت أخيراً يكتشف عمق الأزمة المتجلية بوضوح لا لبس فيه، فالبيان لم يحصر الأزمة بغياب الإنتاج والتمويل، كما ادعى

ولايزال كثيرون من السينمائيين والنقاد، بل شدد على تنامي السذاجة في المواقف، والركاكة في المعالجة الدرامية، والفقر في الجوانب التقنية، لأن هذا التشديد يؤدي إلى ملاحظة سطحية الاختيارات التي يلجأ إليها بعض السينمائيين، الذين يستسهلون التعاطي مع السينما، معتبرين أنها مجرد صناعة لا يعيها إذا أنتجت بضاعة فاسدة، متذمرين أن الجمهور الذي ربما يستسغ أفلاماً عادية ربما لبعض الوقت، مهما طال، لن يلبث أن يبتعد عن الصالات التي تقدم له مثل هذه العروض، ومتذمرين أيضاً أن غلبة

الطابع الترفيهي للسينما يسلبها أهم خصائصها كأدلة لتحرير الفكر والوصول إلى صيغة تتناسب معها كوعاء للهوية القومية وكأدلة للثقافة الشعبية في الوقت ذاته.



د. محمد كامل التيليوني

سعد زغلول



• الشهيد محمد السحلوب

ابتسامته لم تفارقه بعد استشهاده
الشهيد محمد السحلوب..

قُنَاصُ الدِّبَابَاتِ

عبدالكريم المقداد

وحين كشفوا عن وجهه كان مبتسمًا يشع نورا رغم أن روحه كانت قد صعدت إلى خالقها. ودفن الشهيد في مقبرة الشيخ رضوان بغزة وما زال مفتاح التفجير في يده اليسرى وسبابة يده اليمنى مرفوعة إلى السماء.

النشأة

هو الشهيد البطل محمد سليم محمود السحلوب الذي ولد في مخيم النصيرات في ٢٦/٦/١٩٨١ ليكون الطفل البكر للعائلة بعد تأخر إنجاب دام ست سنوات ليعيش مدللاً فترة طويلة.

قضى سنوات طفولته الأولى في مخيم النصيرات مع الشهيد (طارق دخان) أحد قادة القسام الذي استشهد في الانفاضة الأولى لينتقل بعدها إلى منطقة (المغراقة) بالقرب من مفترقية (نساريم) حيث قضى مرحلة النضج وحتى الصف الخامس ليلتتحق بعدها في مدارس غزة وبالتحديد منطقة (التفاح) ليصل إلى المرحلة الثانوية ويخرج في مدرسة الشهيد عبدالفتاح حمود التي خرجت الكثير من الأبطال. بتخرجه حقق السحلوب حلم عمره وحلم أمه

رفض الهرب مع أصدقائه وتربيص في منطقة غير بعيدة من مكان زرع العبوة.

وأضافت: الدبابة الأولى اجتازت الطريق وهو ثابت وتحركت الثانية دون أن يحرك ساكنا، لكن ما أن تقدمت الدبابة الثالثة حتى ضغط على مفتاح التفجير ليحولها إلى فتات متاثر، فسعد بذلك جداً وراح يكبر: الله أكبر.. الله أكبر. لكن فرحته لم تدم كثيراً، فقد رصدته إحدى طائرات العدو بعد تفجير الدبابة فأطلقت عليه النار، ولكنها لم تصبه، فحاول الإفلات من نيرانها ولكن الرصاص كان أسرع منه، إذا اقتربت الطائرة الصهيونية منه كثيراً حتى كادت تلامس الأرض وأطلقت النار مباشرة عليه لتصيبه في مقتل.

دفن ومفتاح التفجير في يده اليسرى وسبابة يده اليمنى مرفوعة إلى السماء

وتابعت المرأة: بعد أن انسحب قوات الغدر الصهيونية خرج زوجي وأولادي والجيران لرؤية الجندي المجهول الذي أطلقت عليه الطائرة الرصاص، وإذا بالشهيد محمد رافعاً سبابة يده اليمنى ويمسك مفتاح التفجير بيده اليسرى،

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة مساء.. الهدوء يسود منطقة غزة إلا من طائرة التجسس الصهيونية، والتي تحقق في سماء فلسطين صباحاً ومساءً، وفجأة ودون سابق إنذار حلقت طائرات الأباتشي الصهيونية فتوقع الشهيد محمد أن ينهمر القصف كالعادة ولكن في تلك الأثناء ارتفع رنين هاتقه المحمول وإذا بأحد أصدقائه يخبره بأن القوات الصهيونية قد شقت طريقها للتقدم نحو حي (التفاح).

ما كاد محمد يغلق الهاتف حتى سمع صوت إطلاق كثيف للنيران، وعلى الفور ارتدى ملابسه العسكرية وحمل العبوة الناسفة ذات السبعين كيلو غراماً، وخرج إلى أرض المعركة، وبسرعة فائقة كانت العبوة قد زرعت في المكان المحدد في انتظار دبابات العدو.

قالت امرأة شاهدته وهو يزرع العبوة: «رغم كثرة المسلحين الموجودين في المنطقة إلا أنه لم يلفت انتباхи إلا ذلك الشاب الذي يعمل بكل جهد وبسرعة فائقة جداً استحوذت على كل اهتمامي، وحين وصلت الدبابات إلى المنطقة كان كل شيء على أتم الاستعداد، العبوة منصوبة وبشكل دقيق والشهيد ينتظر تقدم العدو الصهيوني، حيث

التي تمنت أن تراه رجلاً في الجامعة، وبالفعل التحق بالجامعة الإسلامية ليدرس شؤون دينه بعد أن درس شؤون دنياه التي كسبها من والده ومن أهله المحظيين به ومن المقربين إليه.

المسيرة

تربي الشهيد في مسجد عمر بن الخطاب حيث أحبه كل أبناء المسجد الصغار قبل الكبار، إذ كان من المسارعين إلى المسجد في حال أذن للصلوة، وكان إذا رأى أحداً في الشارع أخذه معه إلى المسجد، بل كان يحزن كثيراً إذا لم يلحق الصف الأول في المسجد، وخصوصاً في الفجر والعشاء، وعرف عنه أنه كان ضحوكاً متسمّاً وصفه أصدقاؤه بـ «ملّاك» يمشي على الأرض.

أحبه أشبال المسجد كثيراً لأنهم كانوا يرون فيه الأخ الكبير الحنون العطوف عليهم، كان يدرّبهم على الكاراتيه والبوكرسينج وهي ألعاب قوى من هواياته بجانب الجري والسباحة حتى أنه طلب الشهادة بالبحر مع أخيه وصديق دربه الشهيد (محمود الجماصي) ولكن لظروف ما لم يخرج معه.

كان الشهيد محباً للخير مساعداً من يحتاج إلى مساعدته وخاصة في آخر أيامه وهي أيام عيد الأضحى المبارك حيث كان يخرج من بعد صلاة الفجر ويعود في ساعة متأخرة من الليل يساعد إخوانه في توزيع لحوم الأضاحي على الفقراء والمساكين.

وُعرف عن الشهيد أنه كان من أوائل المشاركين في جنائز الشهداء، خصوصاً الاستشهاديين منهم ويأتي إلا أن يحمل جثامين الشهداء على كتفيه الطاهرين وليس لهم رائحة الزاكية الفواحة.

هذا سبيلي

أعجب الشهيد كثيراً بشخصية الشهيد (خطاب) أحد قادة الجهاد في الشيشان وكان يقول لإخوته: «هذا سبيلي فإن صدقت محبتي

فاحمل سلامي». أحب تلاوة القرآن كثيراً وكان صوته جميلاً جداً في التلاوة والناس يتبعونه إلى أي مسجد يذهب إليه ليسمعوا صوته العذب، كما كان يفتح الحفلات والمهرجانات الإسلامية في الجامعة الإسلامية وغيرها بالتلاوة، لقد أحب الأناشيد فكان لا يدخل البيت إلا منشداً ولا يخرج منه إلا منشداً، وقبل خروجه للشهادة كان يردد حزناً شديداً رغم أنها كانت تتوقع استشهاده في كل دقيقة وفي كل احتياج وخاصة أنه لم يترك اجتياحاً إلا وكان من الأوائل في الميدان.

وأضاف والحزن يملأ عينيه: «لقد ترك محمد فراغاً كبيراً في قلبي، فقد كان نعم الأخ ونعم الصديق وكانت أعتبره بمثابة الوالد إذا غاب والدي عن المنزل.. أشعر بأني الآن يتيم بعد استشهاده لأنه أقرب إخوتي إلى.. ورغم أن والدي لم يبك عليه لأنّه كان فخوراً جداً باستشهاده فقد كان محمد الفقيد الثاني بعد الشهيد طارق دخان».

وتذكر مصعب قصة طريفة عن أخيه الشهيد فقال: عندما كان محمد صغيراً كان أبي يأخذه إلى الجمعية الإسلامية بالتصيرات، حيث كان أبي يمثل في فرقة المسرح في الجمعية وكان دوره في المسرحية رجلاً قد قتل ووقع على الأرض وتلطخ بالدماء، ويأتي دور أخي محمد بأن يجلس بجانبه ويبكي عليه، والمدهش في الأمر أن محمدًا جلس بجوار والدي وأخذ يبكي بكاءً حقيقياً ويشتم ويسكب الحضور ويقول لهم: قتلتم أبي يا مجرمون عندما أكبر سأقتل لكم جميعاً.

لم يترك اجتياحاً للقوات الصهيونية إلا وكان من الأوائل في الميدان

أنشودة «أودعكم بدموع العيون» وكانت غرفته الخاصة مليئة بصور الشهداء، على العكس من الكثرين من مجاهليه الذين ملأوا جدران غرفهم بصور الفنانين والفنانات.

كان يدعوا لأخوانه المجاهدين كثيراً حتى تدمع عيناه من كثرة التوسل لله عز وجل، وكان لسانه رطباً بذكر الله، لم يعرف قط أنه جرح أحداً من إخوانه بكلمة تمس مشاعره حتى وإن أساء له.

ترك الشهيد مكاناً كبيراً في المنزل وفي كان الناس يتبعونه إلى أي مسجد يذهب إليه ليسمعوا صوته العذب في تلاوة القرآن

المسجد في الحي، هذا ما أكده والد الشهيد سليم السحلوب. وأضاف: كان مطيناً ذا عقل كبير يفهم ما يدور حوله ولا يتدخل فيما لا يعنيه.

وأكده: محمد حي لم يمت، وبعد يومين من استشهاده أُنجبت أمه طفلًا جديداً سميـاه محمداً على اسم أخيه الشهيد لتبقى ذكراه دائمة ما دام في العمر بقية.

«أبورشاد» صديق الشهيد تحدث عن أخلاقه قائلاً: «عن مَاذَا أحكِي لَكُمْ؟ عن وفائِهِ؟ أمْ عن حبه للخير؟ أمْ عن ابتسامته التي لم تفارق وجهه حتى لحظة استشهاده؟.. فقد دفن وابتسمته المعهودة على وجهه الطاهر، أمْ عن صدقه ومساعدة كل محتاج؟.. لقد كان رجلاً بمعنى كلمة الرجلة، كان ملاكاً في الأرض.

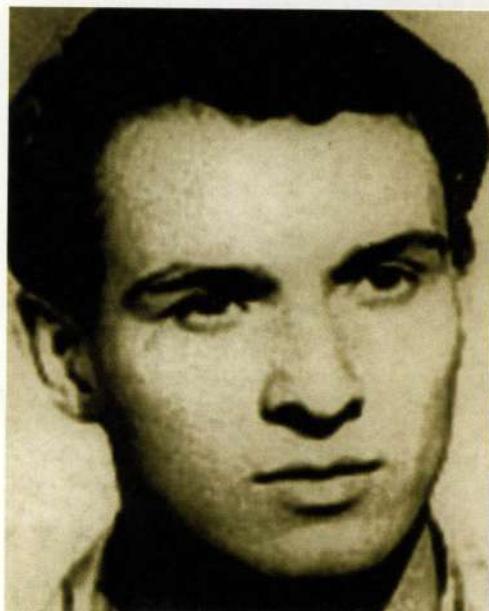
منزل موذن الحرية



يَانِ بِالْأَخْ

رمز الصرية المشتعلة ...
جسلاً وروحاً

منصور مبارك



• يَانِ بِالْأَخْ

تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي حذو التجربة التشيكوسلوفاكية. اعتمد «دوبتشيك» مبدأ جديداً أطلق عليه مسمى «الاشراكية بوجه إنساني» وكأنه يبوج باعتراف مفاده أن الاشتراكية وفق النسخة (السوفيتية) في تلك الفترة قد فقدت جانبها الإنساني ومقاصده حلمها الطمواوي. ولعله إصلاح سبق زمانه، إذ بالفعل كانت الاشتراكية قد اجترحت نمطاً جديداً من العبودية يمسخ فيها البشر إلى أدوات عمل بالإمكان تناقلها وتسييرها إلى أن تبلل وتقى. وفي هذا السياق فإن «دوبتشيك» يلوح مشاطراً الوجودي الفرنسي

في ليلة الحادي والعشرين وفجر الثاني والعشرين من أغسطس 1968 دخلت الدبابات السوفييتية مدينة براغ عاصمة جمهورية تشيكوسلوفاكيا، حيث انتشرت القوات السوفييتية داخل ذلك البلد بمحاولة منها حسب قول الرعيم السوفيتي حينذاك «ليونيد بريجينيف» إعادة النظام إلى ذلك البلد. ما دفع الاتحاد السوفيتي إلى إرسال قواته كان قيام الرئيس التشيكوسلوفاكي «الكسندر دوبتشيك» باعتماد إصلاحات ديموقراطية على النظام الاشتراكي بنسخته المعتمدة في ذلك البلد وخشيتم من أن تحدو بقية بلدان أوروبا الشرقية التي ترزع

بالأب إلى العمل في مصنع والأم إلى عاملة في متجر، وقد سكنت العائلة في مدينة «فيسياتي»، وما أن تصرمت بضع سنين حتى ذاق «يان» طعم اليم مبكراً حينما توفي والداه وهو لم يتم عامه الثالث عشر.

أظهر «يان بالاخ» منذ نعومة أظفاره نبوغاً مبكراً، وكشف ولعه بالقراءة عن ميل جارف تملكه تجاه العلوم الإنسانية وبخاصة الفلسفة والتاريخ، وتأتى عن ذلك محاولته الانضمام إلى جامعة تشارلز لدراسة الفلسفة غير أنه لم يوفق في مسعاه، فاتجه إلى كلية براغ للاقتصاد حيث درس هناك لأربعة فصول، وفي تلك الأجواء التي



«غابرييل مارسيل» قوله الذاقة الصيغت: ما أسعد الإنسانية في الاشتراكية وما أتعس الإنسان الفرد.

كان ربيع براغ أول صرخة حرية مدوية ضد الجور السوفييتي، إذ عدت ثورة عكست توقع الإنسان إلى رسم طريقه بنفسه بالرغم من سياسات الحديد والنار، وشعب تشيكيا مازالت أحداث براغ طريرة في ذاكرته، وما زال اسم «يان بالاخ» حاضراً ومتوهجاً في تاريخ الشعب الشيكي المعاصر، وفي أثناء جنازته استخدمت قوات الأمن القوة والغاز المسيل للدموع لتفرق المتظاهرين ومن احتشدوا في قلب براغ لتوديعه إلى مثواه الأخير، حيث أراد التشيكيون من خلال توديعه «بالاخ» أن يبرهنوا على أنهم لن يتخلوا عن حلم بالاخ وحلهم بالحرية.

في وسط مدينة براغ تقاطر ما يقارب من نصف مليون تشيكي لتوديع «بالاخ» وافتراض الطلبة الأرض حول تمثال «فانسلاف» الذي

سكب على نفسه البنزين وأشعل النار وهرول في قلب براغ حتى سقط صارخاً ضد الهراء والقمع

بعد رمزاً لمدينة براغ، ملتفين قبها العلامات الإرشادية التي تشير إلى ذلك المركز باسم ميدان الجيش الأحمر، وليخطوا عليها ميدان «يان بالاخ»، كما أشعلوا الشموع تحت قدمي التمثال إكرااماً لذكرى الطالب الذي أحرق نفسه احتجاجاً على احتلال السوفييت لبلده، كانت الحناجر مجتمعة تهتف بالصرخة الجمهورية: «لا تكون لا مبالية لذلك اليوم الذي سيشعل فيه نور المستقبل جسد محروم» وهم بذلك إنما يومئون إلى «يان بالاخ».

ولد «يان بالاخ» في الحادي عشر من أغسطس 1948، وقد كان والداه يملك متجر للحلويات، ولكن تحول تشيكوسلوفاكيا إلى النظام الاشتراكي بعد الحرب العالمية الثانية جعلهما يفقدان ذلك المتجر، ومن ثم مصدر رزقهما فانتهى الأمر



المعاينة الطبية إلى كون خمسة وثمانين بالمائة من جسده كان محترقاً تماماً، وبعد ثلاثة أيام لفظ «الalach» أنفاسه الأخيرة في التاسع عشر من يناير 1969 حيث تم دفنه في مقبرة «أولسانى».

وأن يكون اشتعال «الalach» فاتحة لطريق جديد وجد أبناء تشيكوسلوفاكيا أنفسهم متلهفين إلى طرقه، فذلك أمر لا مرية فيه. إذ كان «الalach» محفزاً للروح الجامحة نحو الحرية بما تختزله من حقوق الاجتماع والتعبير عن الرأي

رسالته الأخيرة التي نوه إلى ضرورة نشرها وتعيمها، وقد وجه نسخاً منها إلى اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاكي، وأحد الطلبة من نشطاء ربيع براغ، وإلى أحد زملائه، وعند الرابعة عصراً وقف على عتبات المتحف الوطني في ميدان فانسلاف، أي في قلب براغ وسكن على نفسه البنزين وأشعل فيها النار ثم هرول محترقاً إلى الشارع حيث سقط هناك، وقد حاول بعضهم إنقاذه بإطفاء النار ومن ثم إسعافه، حيث انتهت

كانت تمر فيها العاصمة بالنقاشات والأحاديث، وجد بالاخ نفسه في خضم ثورة 1968، وفي تحركات كان الطلبة يشكلون كتلتها الأكبر، تفتح وعي «الalach» على مبادئ ومثل علياً أبصر بذنه المتقد حاجة بلده إليها في الوقت عينه الذي حرص فيه على أن يشاهد عن قرب تجارب مختلفة للشعوب، فكان ينتهز فترة الإجازة الدراسية للسفر إلى الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن زيارته لفرنسا، ما جعله أكثر تفتحاً وقدرة على رؤية الأشياء في جوهرها الحقيقي.

استطاع «الalach» تحقيق حلمه بدراسة التاريخ والسياسة حينما تمكن أخيراً من الانتقال إلى قسم التاريخ السياسي للاقتصاد في جامعة تشارلز، وتعد تلك المرحلة ذروة نشاط «الalach» في تنظيم التظاهرات المناهضة للاحتلال، وبإمكان القول إنها عين الفترة التي اضطط

أظهر نبوغاً مبكراً وشغفاً بالغاً بالعلوم الإنسانية خصوصاً الفلسفة والتاريخ

بها «الalach» بنشاط أكبر في ميدان التوعية وشحد الهمة الوطنية، وتحفيز الطلبة، وفي نوفمبر 1968 كان ينظر إليه بوصفه رمزاً وطنياً تشيكوسلوفاكيا.

ظل «الalach» شأنه كشأن أقرانه يمارس حياته المعتادة، إذ كان حريصاً على زيارة مسقط رأسه، والتردد على أقربائه. وفيما يشبه الفصل الأخير عاد إلى براغ بعد إجازة أعياد الميلاد التي قضاهما مع أهله. وقد كان واضحاً أنه وضع مسبقاً خطته للاستشهاد في سبيل الحرية، وما هو لافت هنا، تلك الطريقة التي أراد فيها أن يكون استشهاده بمنزلة صرخة ضد القهر والقمع، وحتى هذه اللحظة الراهنة يلمع في ذهن الكثرين ذكاء «الalach» وفادئيته وتلك القدرة الخلاقة التي تجعل العين تهزم المخرز، والجسد ينتفض على الألم.

في صبيحة السادس عشر من يناير 1969 استقل «الalach» القطار إلى براغ. وفيه كتب



• تصريحات فاتحة لطريق





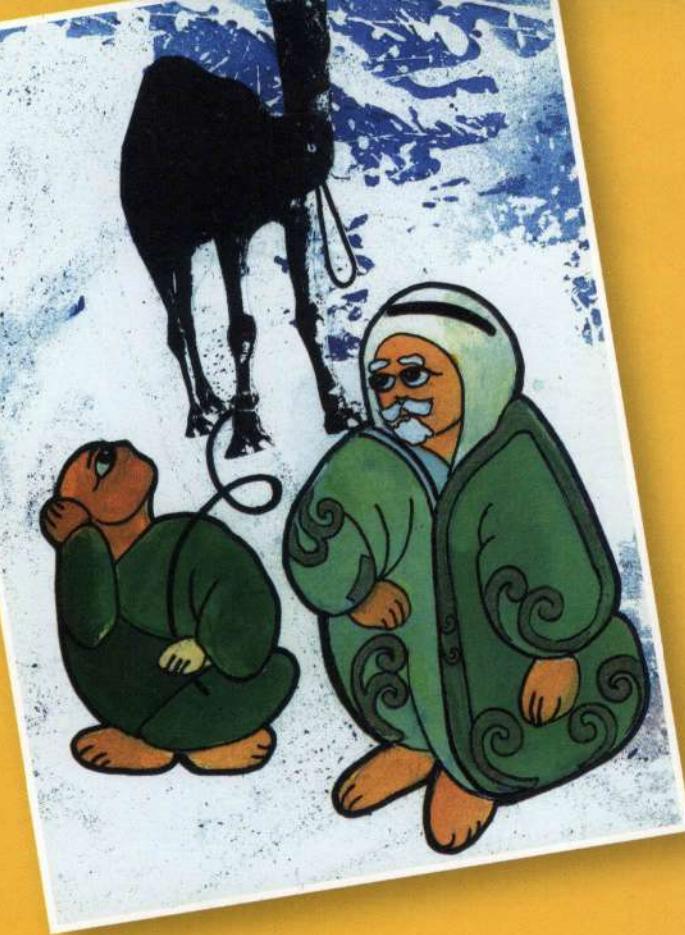
والممارسة السياسية والدفاع العلني عن النفس أمام القضاء، وفي الوقت عينه فإن تلك الحرية تنفي نظام قام على القسر وحاز من السلطة والقوة ما يتعدى الجائز والمعقول. فمنذ السادس عشر من يناير وصولاً إلى الخامس وعشرين منه، قامت مجموعة من الشباب بتنظيم احتجاج كبير أضرروا فيه عن الطعام وتحلقوا حول تمثال «فنسلاف» ثم شرعوا في مسيرة صامتة وهم متافقون بعلم تشيكوسلوفاكيا وأعلام سود وصور «يان بالاخ». وكان في مقدمة ذلك الجمع من رفع لوحة كبيرة خط عليها: سباقى دوما مخلصين، وظل ذلك التجمع يزحف في مدينة براغ ويمر في أحياها حتى وصل إلى جامعة تشارلز التي كان «يان بالاخ» يدرس فيها. ودلف الجمع إلى كلية الفلسفة وأوقفت جميع الساعات عن العمل عند الساعة الثالثة والربع وهو الزمن الذي استشهد فيه «يان بالاخ». وما أن انتصف النهار حتى كانت الساحة الرئيسية والشوارع المحيطة بالجامعة قد اكتظت بالمجتمعين، وحينها قام أحد الطلبة ويدعى «جوزف هلافاتي» بحرق نفسه، وكان قد سبقه طالب آخر يدعى «ميروسلاف مالينكا»، وفي ليلة تشيع «يان بالاخ» قام طالب آخر ببراغ يدعى «يان زيتش» بإشعال النار في نفسه، وكان قبل ارتكابه تلك قد قرر قصيدة حول «يان بالاخ» وأربع رسائل يصف في إحداها نفسه بأنه المشعل الثاني للحرية، وبأنه فعل ذلك كي لا تذهب تضحية «يان بالاخ» سدى. وتواتي ذلك النمط من الاشتغال المقرن بنور الحرية. حيث أقدم رجل بمدينة «ياهلافا» على إحراق نفسه.

كان جسد «يان بالاخ» النور الذي أضاء الطريق إلى حرية تشيكوسلوفاكيا، لذا لم يكن مستغرباً إبان الثورة المخملية التي أطاحت بالنظام الاشتراكي والهيمنة السوفيتية أن ترتفع صور «يان بالاخ».

• أحلام الحرية

سرقة الجمل

"حكاية شعبية من الكويت"



رجل واحدة من أربعة رجال . فأوْمأ القاضي موافقاً ، واستطرد الرجل :

- عندما أوكل لي أصحابي هؤلاء عقل البعير ، فإنتي عقلت الرجل التي تخصني . وكان على كل واحد منهم أن يتولى بنفسه عقل الرجل التي تخصه .

أليس كذلك أيها القاضي :
فلم يملك القاضي إلا أن أوْمأ مرة أخرى بالموافقة . فعاد الرجل يقول وهو ينظر إلى

الثلاثة الآخرين :

- إذن فإن إهمالهم أيها القاضي يزيد ثلاثة مرات عن إهمالي ، وهم الذين تسببوا في ضياع الجمل بسبب تقصيرهم .

ورد القاضي وراح يهز رأسه هزات متتالية دليل الموافقة . ولكنه لم يسمح هذه المرة للرجل بالاستطراد ، بل أسكنه بحركه من يده وقال :

- لا يضرني أيها الرجال أن أراجع نفسي ، وأرجع عن حكم أصدرته ، فالرجوع إلى الحق فضيلة . فهذا الرجل بريء من تهمة الإهمال ، بل إنه هو الذي تحمل الخسارة بسبب تقصيركم في عقل البعير ، كل فيما يخصه ولذا فقد حكمت ببراءته ، ثم إنني قررت أن تقوموا ثلاثة متكافلين متضامنين بتعويض هذا الرجل عن خسارته فتدفعوا له ربع قيمة الجمل

وطلب من الرجل أن يدفع لثلاثتهم ثلاثة أرباع الثمن الذي دفعوه لابتياع الجمل .

خرج الرجل من مجلس القاضي حانقاً كسيراً الخاطر لهذا الحكم الجائر بينما ترث الثلاثة الآخرون . وفيما كان خارجاً التقى غلاماً تبدو عليه مخايل الذكاء . وحياه الغلام واستعلمه عن شأنه ، فشرح له الرجل ما كان من أمره مع رفاته الثلاثة ، ومع الجمل ، ومع القاضي . فأظهر الغلام عجبه واستنكاره للحكم الذي أصدره القاضي قائلاً :

- لا يجدر بوالدي أن يجانب الحق والصواب على هذا النحو . أ يكون جزاًوك الفرامه في حين كان على رفاقت أن يشكروك لأنك تطوعت بعقل البعير عنهم . عليك الآن أن تدخل على والدي القاضي وتقول له ما أوصيك بقوله الآن .

أوْمأ الغلام للرجل فجلس هذا القرفصاء ، فاقترب منه الغلام وظل يهمس في أذنه بعض الوقت . فانفرجت أسارير الرجل ونهض وانشق عائداً إلى مجلس القاضي ، ووجد الثلاثة الآخرين يتاهبون للخروج فاستوقفهم واستأنذن القاضي في الكلام ، فأذن له فقال : أريد أن أسأل القاضي : كم رجلاً للجمل ؟ . فرفع القاضي حاجبيه استنكاراً :

- هل تريد أن تمتحنني أيها الرجل ؟ على كل حال ، للجمل أربعة أرجل . فقال الرجل : ذلك يعني أيها القاضي أنه لكل واحد منا

ترافق أربعة رجال في رحلة تجارية إلى الbadia . وعندما فرغوا من تجارتهم واعتزموا العودة إلى ديارهم ، اتفقوا على شراء بغير مشاركة بينهم ليحملوا عليه ممتلكاتهم . فابتاعوا البعير ودفع كل واحد منهم ربع ثمنه . واجتمع الأربعة بعد صلاة العشاء في موضع على مقربة من أحد مضارب البدو ، وطلبوها من أحدهم أن يعقل الجمل فيه على أن يلتقوها جميعاً بعد صلاة الفجر ، ليشدوا الرحال إلى مبتغاتهم . فاحضر الرجل وتدأ وحبلأ ، وعقل البعير في الموضع .

عندما التقى الرجال الأربع في الساعة التي اتفقا عليها كان الجمل قد أفلت من عقاله خلال الليل واحتفى وضع كل أثر له . فتألب ثلاثة منهم على الرابع الذي عقل الجمل وراحوا يلومونه على إخفاقه في شد الوثاق ، ثم أخذوا يتصايحون ويكيلون له السباب والتهم وراحوا يطالبونه بأن يدفع لهم تعويضاً عن خسارتهم بسبب إهماله وقصيره .

تقدّم منهم واحد من أهل الحي ، واقتصر على أربعتهم أن يحسموا هذه المسألة بالتوجه إلى قاضي الbadia الذي سيحكم بينهم بالعدل والقسطناس .

استمع القاضي إلى شكاوى الرجال الأربع واحداً بعد الآخر ، وفكّر ملياً في المسألة ، ثم أصدر حكمه بأن الرجل قد تسبب بإهماله في ضياع الجمل وفي إيقاع الخسارة برفاقه الثلاثة

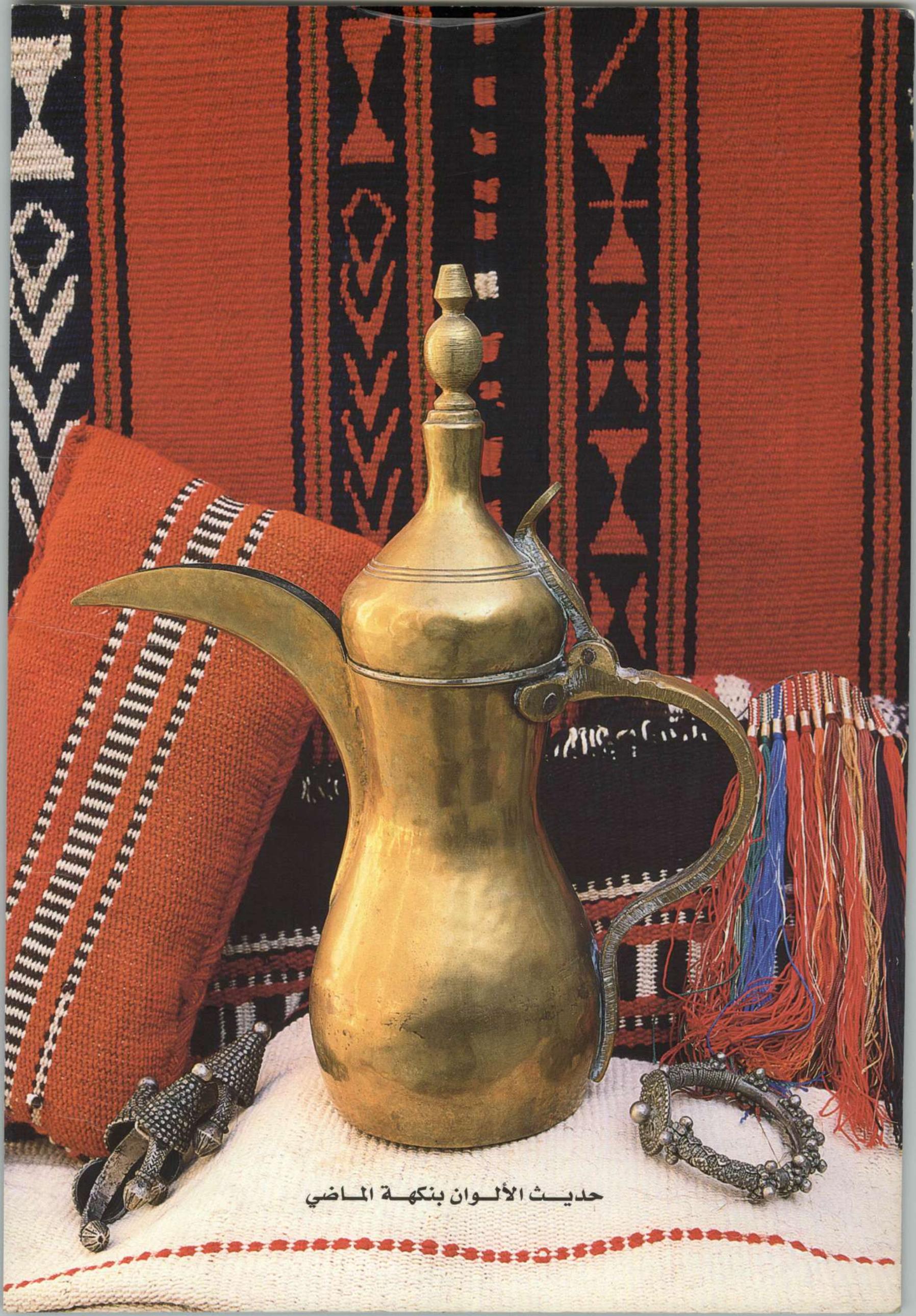
وكتب نصرك في الخلود قصيدة

.. إلى شهيد الكويت

شعر : مختار عيسى

قلب الكويت بنبضه مستائر
بشر منازلنا فزهرك أعطر
كم أذنت لها راحتاك تكبر
يا أيها الغواص صيدهك وافر
أن الحروف على بيانك تشم
من صعقة الأضواء خرت تعثر
والقلب قد اف المنية شائز
تردي الطغاة وفي شراها تُقبر
هل جاوز الرئبال ذئب ماكر؟
أبياتها في سمعنا تتقطّر
روى البطولة لا يزال يزمح
يا منْ يُخالِ الغيم مثلك يمطر
مازال يكسونا الفخار الأكبر
□

دم بالكويت فأنت دوما حاضن
وافرح فإن الخلد ثوبك رافلا
وأقم صلاة الصدق أنت إمامها
رطب فؤادك باللالئ مُرجى
إن بان شعري مادحا لك عذرها
إن قصرت بي أغنياتي إنها
جردت روحك في سماها فيصلا
وسقيت رمحك من دمائك ثورة
ووثبت للأعداء وثبة عاشق
وكتب نصرك في الخلود قصيدة
دم بالكويت فكل قطر من دم
يا منْ إليه الصبح أهدى شمسه
مازلت تنسج عزنا وتؤمنا



حديث الألوان بنكهة الماضي